طيبة الغراء

في

مدح سيّدِ الأنبياء

من تأليف الشيخ و العلامة

يوسف بن إسماعيل النبهاني رحمه الله

إهداء:

إلى روح نبينا -ﷺ-

و إلى روح أستاذي العلامة سيدي علي البوديلمي

و إلى روح الأستاذ الأريب يوسف بن إسماعيل النبهاني

و إلى روح كل المحبِّين و العاشقين لحضرة البهاء و النور

أَرُومُ امتِدَاحَ المُصْطَفَى فَيَرُدُّنِي
قُصُورِي عَنْ إدْرَاكِ تلكِ المَنَاقِبِ

وَلَوْ أَنَّ كُلَّ العَارِفِينَ تَأَلَّبوا
عَلَى مَدْحِهِ لَمْ يَبْلُغوا بَعضَ وَاجِبِ

بسم الله الرحمن الرحيم

نُورُكَ الكُلُّ وَ الـوَرَى أَجْـزَاءُ   يَا نَبِيًّا مِنْ جُـــنْدِهِ الأَنْبِـيَـاءُ

رُوحُ هَذا الوُجُودِ أنتَ وَ لَـولاَ   كَ لَـــدَامَتْ فِي غَيبِهَا الأَشيَاءُ

مُنتَهَى الفَضْلِ فِي العَوَالِم جَمعًا   فَوَقَهُ مِنْ كَمَــالكَ الإِبــتدَاءُ

لَمْ تَزَلْ فَوقَ كُلِّ فَـــوْقٍ مُجدًّا   بِالتَّـرقِّي مَـا للتَّرقِّي انــتِهَاءُ

جُزْتَ قَدرًا فَمَا أَمَامَكَ خَلقٌ   فَـوقَــكَ اللهُ و البَــرَايَا وَرَاءُ

خَيرَ أرضٍ ثَويتَ فَهي سَمَاءٌ   بِكَ طَـالَـتْ مَافوقَهَا سَمَاءُ

يَا رَعَى اللهُ طَيبَةً مِنْ رِيَاضٍ   طَابَ فِيهَا الهَوىَ و طَابَ الهَوَاءُ

شَاقَنِي فِي رُبُوعِهَا خَـيرُ حَيٍّ   حَـلَّ لا زينَبُ وَلَا أَســمَاءُ

وَعَدتْنِي نَفسِي الدُّنُوَ و لكِـنْ   أَينَ مِنّي و أَينَ مِنْهَا الوفَـــاءُ

غَادَرتْهَا الذُنُوبُ عَرْجَاءَ وَ القَفـ   ـرُ بَعِيدٌ مَـا تَصنَعُ العَرجَــاءُ

وبِحَـارٌ مَا بَينَـنَا وَقِـفَـارُ ثُمَّ صَحراءُ مَا بَعدَهَا صحراءُ

فَمَتى أَقطَـعُ البِحَـارَ بِفُلْـكٍ ذِي بُخَـارٍ كَأَنَّـهُ هَــوجَـاءُ

وَمَتى أَقطَعُ القِفَـارَ بِبَــحْـرٍ مِنْ سَرَابٍ تَـخُوضُ بي وَجْنَاءُ

في رِفَاقٍ مِنَ المُـحِبّينَ كُـلٌّ فَـوْقَهُ مِنْ غَرَامِـهْ سِيمَــاءُ

جَسَدٌ نَاحِلٌ وَطَرفٌ قَرِيــحٌ ظَلَّ يَهمِي وَهَامَــةٌ شَعـْثَاءُ

أَضْرَمَ الْوجْدُ نَارَهُ بِحَشَـاهُمْ ولِثـقْلِ الغَرامِ نَاحُـوا وَ نَـاؤُا

شَرِبُوا دَمعَهُم فَــزادُوا أُوَامًا مَـا بِدَمــعٍ لِعَـاشِقٍ إِروَاءُ

لا تَسَلْ وَصفَ حُبِّهِمْ فَهُوَ سِرٌّ بِسِوَى الـذَّوقِ مَـالَه إِفْشَـاءُ

سَاقَهُـمْ لِلحِـجَازِ أَيُّ حَـنينٍ ضَمَّهُ مِنْ ضُلُوعِهِم أَحْــنَاءُ

أُحُدٌ شَاقَهم و أَكنَافُ سَلـعٍ لارَوابي نَجـدٍ و لاَ الدَّهْـناءُ

نَسَمَاتُ القَبُــولِ هَبَّتْ عَلَيهم رَنَّحَتْهُـمْ كَأَنَّهَــا صَـهْبَاءُ

هِيَ كَانَتْ أَرْوَاحَهُم وَ بِهَا كَـا نَ لَهُــمْ بَعْدَ مَوْتِهِم إِحْيَـاءُ

قُبِضَ القَبضُ مِنْهُم بُسِطَ البَسطُ لَهُمْ حِينَ بَادتْ البَيداءُ

بِانْتِشَاقِ النَّسِيم كُلٌّ عَرَاهُ حِينَ جَازتْ أَرْضَ الحَبِيبِ انْتِشَاءُ

لا بِبِنتِ الكُرُومِ هَامُوا وَلَمْ يَعْبَثْ بِهِمْ أَهْيَفٌ وَلا هَيْفَاءُ

إِنَّمَا اللهُ وَالنَّبِيُّ هَوَاهُم وَجَمِيعُ الأَكْوَانِ بَعْدُ هَبَاءُ

شَاهَدوا النُّورَ مِنْ بَعِيدٍ قَرِيبًا سَاطِعًا أَشْرَقَتْ بِهِ الخَضْرَاءُ

مِنْهُ بَرْقٌ لَهُمْ أَضَاءَ وَمِنْهُمْ كُلُّ عَيْنٍ سَحَابَةٌ سَحَّاءُ

لَيْتَنِي مِنْهُمْ وَمَاذا بِلَيْتٍ مَا بِلَيْتٍ سِوَى العَنَاءِ غَنَاءُ

قَرَّبَتْهُمْ أَحِبَةٌ أَبْعَدُونِي بِذُنُوبٍ تَنْأَى بِهَا الأَقْرِبَاءُ

عَيْنِي ابْكِي مَهْمَا اسْتَطَعتِ وَمَاذَا لَوْ أَدمْتُ البُكَاءَ يُغْنِي البُكَاءُ

لَوْ بَكيتُ العَقِيقَ بِالسَّفْحِ مَا كَانَ لِوَجْدِي غَيرَ اللِّقَاءِ شِفَاءُ

لَوْ أَرَادُوا لَوَصَلُونِي وَلَكِنْ أَحْسَنُوا فِي قَطِيعَتِي مَا أَسَاؤا

لَسْتُ أَهْلاً لِوَصْلِهِم فَظَلامِي حَائِلٌ أَنْ يَحُلَّ مِنْهُمْ ضِيَاءُ

هَجَرونِي وَلستُ أنكِرُ أنـي لَمْ أزلْ مُـذنِبًا وَكُلِّي خَـطاءُ

غيرَ أني التجَأتُ قـدمًا إليهمْ وعزيزٌ علَى الكـرامِ التِجَاءُ

وَرجوتُ النّوالَ مِنْهُمْ وظنّي بَلْ يَقِينِي أنْ لا يَخِيبَ الرَّجَاءُ

إنْ أكُنْ مُذنِبًا فَهُـمْ أهْـلُ عَفْو وَعَلَى الكَوْنِ إنْ رَضُـونِي العَفَاءُ

أو أكُنْ أكـدَرَ المُحبِّينَ قَـلبًـا فَلِمثلِي مِنْهُم يَكُونُ الصَّفَاءُ

أَوْ يَكُنْ فِي الفُؤادِ دَاءٌ قَدِيمٌ فَلَـدَيْهِمْ لِكُـلِّ دَاءٌ دَوَاءُ

أَوْ أَكُنْ فَاقِدًا فِعَالَ مُحبٍّ فَلِقلبي عَلَى الودَادِ احْتِوَاءُ

أوْ يَرَوني أفْلَستُ مِنْ عَمَلِ البِـ ـرِ فمِنْهم نَـالَ الغِنَى الأغْنِيَاءُ

أو أكُنْ مُثْـرِيًا ولَسْتُ بِهـذَا فَمَعَ الهَجْرِ مَا يُفيدُ الثَّـرَاءُ

أَوْ أكُنْ نَازِحَ الـدِّيَارِ فَمِنْهُم لَحظَاتٌ تَدْنُو بِهَا البُعـدَاءُ

لَيتَ شِعرِي كَيفَ الوُصُولُ إلى طَيْـ ـبَةَ وَهِيَ الحَبِيبَةُ العَذْراءُ

فَتُدَاوِي سَوْدَاءَ قَلبِ مُحِـبٍّ أثَّرتْ فِيهِ عَيْنُهَا الزَّرقَـاءُ

حَبَّذَا العِيدُ يَوْمَ يَبْدُو المُصَلَّى و النَّقَا و المَنَاخَةُ الفَيحَاءُ

يَنْحَنِي المُنْحَنَى على الصَّبْـ ـبِ حُنُوًّا وتعطِفُ الزَّوْرَاءُ

ولَهُ تَضحَكُ الثَّنَايَا إذَا مَا ثَارَ مِنْ شِدَّةِ السُّرورِ البُكَاءُ

حَيِّ يَا بَرقُ بِالحِجَازِ عُرَيْبًا مِنْ نَدَاهُمْ لِكُلِ رُوحٍ غِذَاءُ

حَيِّ يَا بَرقُ بِالمَدِينةِ حَيًّا لِعُلاهُم قَدْ دَانَتِ الأَحيَاءُ

مِنهُمُ الغَادِيَاتُ نَالَتْ حَيَاهَا و استَمَدَّتْ حَيَاتَهَا الأَحيَاءُ

حيِّ عَنِّي عُرْبًا بِطيبَةَ طَابُوا طَابَ فِيهِمْ شِعْرِي و طَابَ الثَّنَاءُ

حَيِّ عُرْبًا هُمْ سَادَةُ الخَلقِ طُرًّا لَهُمُ النَّاسُ أعبُدٌ و إمَاءُ

خَيَّمُوا ثَمَّ فِي رِيَاضِ جِنَانٍ حَسَدَتْهَا الخَضرَاءُ و الغَبْرَاءُ

حَيِّ عَنِّي سَلْعًا وَحَيِّ العَوَالِي حَبَّذَا حَبَّذَا هُنَاكَ العَلاَءُ

حَيِّ عَنِّي العَقِيقَ حَيِّ قُبَاءَ أينَ مِنِّي العَقِيقُ أَيْنَ قُبَاءُ

حَيِّ عَنِّي البَقِيعَ و السَّفحَ والمَسْـ ـجِدَ حَيْثُ الأَنْوَارُ حَيْثُ البَهَاءُ

حَيثُ روحُ الأرْوَاحِ حَيثُ جِنَا ... نُ الخُلدِ حَيْثُ النَّعِيمُ و النَّعمَاءُ

حَيثُ كُلُّ الخَيرَاتِ حَيْثُ جَمِيعُ الْـ ... ـبِرّ حَيثُ السَّنَا وَحَيثُ السَّنَاءُ

حَيثُ بَحرُ اللهِ المُحِيطُ بِكُلِ الفَضْـ ... ـلِ كُلُّ الـوُرَّادِ مِـنْهُ روَاءُ

حَيثُ رَبْعُ الحَبيبِ يَعْلُوهُ نُورٌ مِنْ نُو ... رٍ قِبَابٌ أَقَلُّهَا الخَضْـراءُ

حَيثُ يَثْوِيْ مُحَمَدٌ سَيِّدُ الخَلْـ ... ـقِ وَ فِي بَابِهِ الوَرَى فُقَـراءُ

يَقسِمُ الجُودَ بَيْنَهُم و مِنَ اللَّـ ... ـهِ أَتَاهُمْ عَلَى يَدَيهِ العَطَاءُ

وهُوَ سَارٍ بَينَ العَوَالِمِ لَمْ تَحْصُرْ ... هُ مِنْ رَوضِ قَبْـرِهِ أَرْجَــاءُ

فَلَدَيْهِ فَوقَ السَّمَاءِ وتَحتَ الأَرْ ... ضِ و العَرشُ والحَضِيضُ سَواءُ

هُـوَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ بِحَيَاةٍ ... كُـلُّ حَيٍ مِنْهَا لَهُ اسْتِمـلاءُ

مَلأَ الكَونَ رُوحُهُ وَ هوَ نُورٌ ... وَ بِهِ للجنَانِ بَعْدُ امتِـلاءُ

هُـوَ أَصْلٌ للمُرسَـلِينَ أَصِيلٌ ... هُمْ فُرُوعٌ لَهُ وَ هُمْ وُكَـلاءُ

يَدَّعِي هَـذِهِ الرِّسَالَةَ حَـقَّاً ... وَ عَلَيهَا جَمِيعُهُم شُهَـدَاءُ

قُدْوَةُ العَالَمِينَ فِي كُلِّ هَدْيٍ   لِهُـدَاةِ الوَرَى بِـهِ التَّـأَسَـاءُ

شَرْعُهُ البَحْرُ وَ الشَّرَائِعُ تَجْرِي   مِنْهُ إِمَّـا جَـدَاوِلٌ أَوْ قَـنَـاءُ

بَهَرَ النَّاسَ مِنْهُ خَلْقٌ فَمَا الشَّمْـ   ـسُ وَ خُلْقٌ مَا الرَّوضَةُ الغَنَّاءُ

بَحْرُ حِلْمٍ لَوْ قَطْرَةٌ مِنْهُ فَوقَ النَّار   سَـالَتْ لَـزَالَ مِنْهَا الصَّلاَءُ

وَلَو الرُّحْمُ حِـينَ يَغْضَبُ لِلّـ   ـهِ عَدَاهُ لَـذَابَتِ الأَشْيَاءُ

أَعْقَلُ العاقِلينَ فِي كُلِّ عَصرٍ   عُقِلَتْ عَنْ لِحَاقِهِ العُقَلاَءُ

عَقْلُهُ الشَّمسُ و العُقُولُ جَمِيعاً   كَخُيُوطٍ مِنْهَا حَوَاهَا الفَضَاءُ

أَعلَمُ العَالِمِينَ أَعـذَبُ بَحْرٍ   لِسِوَى اللّهِ مَنْ نَدَاهُ اسْتِقَاءُ

فَلأَهْـلِ العُلُومِ مِنْهُ ارتِشَافَا   تٌ وِللأَنْبِيَاءِ مِـنْـهُ ارتِــوَاءُ

أَعْدَلُ الخَلقِ فِي اتِّبَاعِ الحَقْـ   ـقِ فِي كُـلِّ أُمَّةٍ عُدَلاَءُ

أَعْرَفُ الكُلِّ بِالحُقُوقِ وَلاَ تَثْـ   ـنِيهِ عَنْهَا الأَهْوَالُ وَ الأَهْوَاءُ

مَصدَرُ المَكْرُمَاتِ مَوْرِدُهَا العَذْ   بُ كِرَامُ الْــوَرَى بِهِ كُـــرَمَاءُ

أفْرَغَ اللهُ فِيهِ كُــلَّ العَــطَايَا وَ البَــرَايَا مِنْهُ لَهَا استِعطَاءُ

صَفْوَةُ الخَلقِ أَصْلُ كُلِّ صَفَاءٍ نَالَهُ الأَتْقـيَاءُ وَ الأَصفِيَـاءُ

كَمْ لَهُ فِي أَمَاثِلِ الـدَّهرِ شِبْهٌ إنْ تَكُنْ تَشْبَهُ البِحَارَ الإضَاءُ

أَفْضَلُ الفَاضِلِينَ مِنْ كُلِّ جِنْس و اتْرُكِ إلاَّ فَمَا هُنَا استِثْنَاءُ

إنَّمَا مَا حَوىَ الزَمَانُ مِنَ الفَضْـ ـلِ حَـازَهُ بِهِ الفُــضَــلاءُ

كُلُّهُ عَنْهُ فَاضَ مِنْ غَيْرِ نَقْص مِثْلَمَا فَاضَ عَنْ ذُكَاءَ الضِّيَاءُ

كُلُّ فَضْلٍ فِي النَّاسِ فَرْدُ أُلُوفٍ نَالَهَا مِنْ هِبَـاتِهِ الأَولِيَـــاءُ

وَ نِهَايَاتُهُمْ قُـــبَيْلَ بِـــدَايَا تٍ عَلاَهَا فَوقَ الوَرَى الأَنْبِيَاءُ

وَ لَدَى الأَنْبِيَاءِ مِنْ فَضْلِهِ الجُزْ ءُ وَ لَكِـنْ لاَ تُحْصَرُ الأَجْزَاءُ

وَهُوَ و الرُّسْلُ وَ المَلاَئِكُ وَ الخَلْـ ـقُ جَمِــيعاً لِــرَبِّهِمْ فُقَــرَاءُ

هُوَ بَعدَ اللهِ العَظِيمِ عَظِيمٌ دُونَ أَدْنَى مَقَامِهِ العُظَمَاءُ

هُو أَدْنَى عَبِيدِ مَوْلاَهُ مِنْهُ مَا لِعَبْدٍ لَمْ يُدْنِـهِ إِدْنَـاءُ

مَنْ أرَادَ الدُّخُولَ لِلَّهِ مِنْ بَا ب سِوَاهُ جَزَاؤُهُ الإقْصَـاءُ

يَرجِعُ الْحُبُّ مِنْهُ فِيهِ الى اللّـ ـهِ تَعَالَى وَ مِنْهُ فِيهِ القَـلاءُ

مَنْ يُحِبُّ الحَبِيبَ فَهُوَ حَبِيبٌ وَ عُدَاةِ الحَبِيبِ هُمْ أعْدَاءُ

قُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ الحَقِيقَةَ لا يَنْـ ـفَكُّ مِنْهُ عَنْ أحْمَدَ اسْتِفْتَاءُ

هِيَ سِرٌّ بِعِلمِهِ اسْتَأْثَرَ اللّـ ـهُ وَحَارَتْ فِي شَأنِهَا العُقَلاءُ

قَدْ عَلِمْنَاهُ عَبْدَ مَوْلاهُ حَقًّا لَيْسَ لِلَّهِ وَحْدَهُ شُرَكَـاءُ

ثُمَّ لَسْنَا نَدْرِي حَقِيقَةَ هَذَا العَبْـ ـدِ لَكِـنْ مِنْ نُورِهِ الأشْيَاءُ

صِفْهُ وَامْدَحْ وَزِكِّ واشرَحْ وَبَالِغْ وَلْيعِنْكَ المَصَاقِعُ البُلَـغَاءُ

فَمُحَالٌ بُلُوغُكَ الحَدَّ مَهْمَا قُلْتَ أوْ شِئْتَ مِنْ غُلُوٍّ وَشَاؤُا

لَوْ رَقَى العَالَمُونَ كُلَّ ثَنَـاءٍ فِيهِ مَهْمَا عَلاَ وَعَالَ الثَّنَاءُ

لَدَعَاهُمْ إلَى الأمَامِ مَعَـانٍ عَـرَّفَتْهُمْ أنَّ الجَمِيعَ وَرَاءُ

قَدْ تَسَاوَى بِمَدْحِهِ الغَايَةُ القُصْـ ـوَى قُصُورًا وَالبَدْءُ وَالأثْنَاءُ

أيُّ لَفْظٍ يَكُونُ كُفْوءًا لِمعْنَا ... هُ وَ فِي الْخَلقِ مَا لَهُ أَكْفَاءُ

هُوَ وَاللَّهِ فَوْق كُلِّ مَدِيـحٍ ... أنشَدَتْهُ الرُّوَاةُ و الشُّعَـرَاءُ

كُلُّ مَدْحٍ لـهُ وَلِلنَّاسِ طُـرًّا ... كَانَ فِيهِ مِنْ مَادِحٍ إطْرَاءُ

هُوَ مِنْهُ مِثْلُ النَّدَى سِيقَ لِلْبحْـ ... ـرِ وأينَ البحَـارُ و الأَنْدَاءُ

لَيس يَدرِي قَدْرَ الحَبيبِ سِوَى اللـ ... ـهِ فَمَا ذَا تَقُولُهُ الفُصَحَاءُ

غَالِ مَهْمَا استَطَعْتَ فِي النَّظمِ والنَّثْـ ... ـرِ وَ أَينَ الغُلُوّ و الغـُـلْوَاءُ

مَا بِتَطْوِيلِ مَدْحِهِ يَنْتَهِي الفَضْـ ... ـلُ فَقَصِّرْ أَوْ قُلْ بِهِ مَا تَشَاءُ

عَظَّمَ اللهُ فَضْلَهُ عَـظَّمَ الخُلْـ ... ـقَ وَمِنْهُ بِعَمْـرِهِ إيـلاءُ

فَمَديحُ الأَنَامِ مِنْ بعدِ هَذَا ... خَبَرٌ صَحَّ مُنْتَهَاهُ ابْتِداءُ

خَيرُ وَصْفٍ لهُ العُبُودَةُ لِلْـ ... ـلَهِ فَمَا فَوْقَهَا بِمَدحٍ عَلاءُ

وتَأَمَّلْ سُبحَانَ مَنْ مِنْهُ فَضْلاً ... كَانَ لَيْلاً بِعَبْدِهِ الإِسْرَاءُ



هُوَ نورُ الأنوَارِ أصْلُ البَرَايَا   حِينَ لا آدَمُ و لا حَــواءُ

هُوَ فَردٌ باللهِ و الكُلُّ مِنْـهُ   لَيسَ ثانٍ هُنَا وَ لَيسَ ثُناءُ

مِنْهُ عَرْشٌ وَ مِنْهُ فَرْشٌ وَ مِنْهُ   قَلَـــمٌ كَاتِبٌ وَلَـوْحٌ وَ مَاءُ

مِنْهُ كُلُّ الأفلاكِ كَانَتْ وَ مَا دَا   رَتْ بِهِ وَ الذَّوَاتُ و الأَسْـمَاءُ

مِنْهُ نُورُ النُّجُومِ و الشَّمسِ و البَدْ   رِ وَ مِثْلُ البَصَائِرِ البُصَرَاءُ

فَهْوَ لِلْكُلِّ وَالدٌ وَ أَبُو الْخَلْـ   ـقِ جَمِيعًا وَ هُـمْ لَهُ أَبْنَـاءُ

رَحمَةُ العَالَمِينَ كُلٌّ نَصِيبًا   نَالَ لَكِنْ تَفَاوَتَ الأنصِبَـاءُ

فَازَ مِنْهَا الرُّوحُ الأَمِينُ بِسَهْمٍ   قَدْ أَصَابَ الأَمَانَ وَ هُوَ الثَّنَـاءُ

وَبِهِ آدَمُ جَنَى العَفْـوَ حُلْوًا   فَهْوَ جَانٍ قَدْ جَاءَهُ الإجتِبَاءُ

وَ بِهِ النَّارُ لِلخليلِ جِــنَانًا   قَدْ أُحِيلَتْ وَ عَكْسُهُ الأَعْدَاءُ

خَيْرَةُ اللهِ مُنْتَقَى كُـلِّ خَلْقٍ   وَلِكُـلٍّ مِنَ الأُصُولِ انْتِقَاءُ

خَارَهُ وَاصْطَفَاهُ فَهُـوَ خِيَارٌ   مِنْ خِيَارٍ وَمِنْ صَفَاءٍ صَفَاءُ

حَلَّ نُورًا بِآدَم فَاسْتَنَارَ الصُّلْـ ـبُ وَ الجَـبْهَةُ الغَــرَّاءُ

وَسَرَى فِي الجُدُودِ كَالرُّوحِ سِرًّا صَانَهُ الأمَّـهَاتُ وَ الآبَـاءُ

هـوَ كَنْزُ الرَّحمنْ فِي كُلِّ عَصْرٍ هُمْ جَمِيعًا أرصَـادُهُ الأُمَنَـاءُ

كَنْزُ دُرٍّ قَدْ فَاقَ فَهْـوَ يَتِيمٌ وعَلَيْهِ جَمِيعُـهُمْ أوْصِيـاءُ

قَدْ تَحَرَّى كَرَائِمًا وَ كِرَامًا مَا ابْتُغِيَ قَطٌّ فِي حِمَاهُم بِغَاءُ

بِصَحِيحِ النِّكَاحِ دُونَ سِفَاحٍ فَهْوَ نِعْمَ النِّكَاحُ نِعمَ الرِّفَاءُ

حَلَّ شِيثًا إدرِيسَ نُوحًا وَ إبرَا هِيمَ نورًا وَ مَنْ أتَاهُ الفِدَاءُ

ثُمَّ عَـدْنَانُ نَـالَهُ وَ مَـعدٌّ وَ نِزَارٌ وَ هَكَذَا نُجَبَاءُ

مُضَرُ الخَيْرِ وَابْنُهُ اليَاسُ وَ المُدْ رِكُ مِنْ كُلِّ رِفْـعَةٍ مَا يَشَاءُ

وَ خُزَيْمٌ كِنَانَةَ النَّضْرُ وَ المَا لِكُ فِهْرٌ وَ غَـالِبٌ وَ اللّوَاءُ

ثُمَّ كَعْبٌ وَ مُرَّةٌ وَ كِـلابٌ وَ قُصَيٌّ وَ كُلُّـهُمْ كُرَمَـاءُ

ثُمَّ وَ أَبُوالمُصْطَفَى الحُلاَحِلُ عَبْدُ اللَّـ ـهِ وَ الكُـلُّ سَـادَةٌ نُبَــلاءُ

هَكَذَا المَجْدُ وَ المَفَاخِرُ وَ الأَنْـ	ـسَابُ تَعْلُو وهَكَذَا النُّسَبَاءُ
هَكَذَا المَجْدُ وَ الجُدُودُ فَنَادِ الْخَلْـ	ـقَ أينَ الأشبَاهُ وَ الأَكْـفَاءُ
كُلُّ فَـرِدٍ مِنْهُمْ فَرِيدٌ وَلَمْ يُنْـ	ـظَرْ لَهُ فِي زَمَانِهِ نظَـرَاءُ
وَلَهُ الأُمَّهَاتُ كُلُّ حَـصَـانٍ	تَتَبَاهَى بِمَجْدِهَا الأَحْمَاءُ
حَـبَّذَا أُمَّهَاتِ خَـيْرِ نَبِيٍّ	شَرَّفَ الكَوْنَ حَبَّذَا الآبَـاءُ
لَمْ يَزَلْ سَارِيًا سُرَى الشَّمْسِ وَالدَّهْـ	ـرُ مِنَ الشِّرْكِ لَيْلَةٌ لَيْــلاءُ
مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ وَأَعْنِي	كُلُّ أَصْلٍ لَهُ بِقَوْلِي سَمَاءُ
لَمْ يَزَلْ سَارِيًا إِلَى أَنْ تَجَلَّتْ	شَمْسُ أَنْوَارِهِ وَ فَاضَ الضِّيَاءُ
وَهَبَ اللَّهُ بِنْتَ وَهْبٍ بِهِ كُلْـ	ـلَ هَنَاءٍ وَزَالَ عَنْهَا العَنَاءُ
كَمْ رَأَتْ آيَةً لَهُ وَهْيَ حُبْلَى	وَ بِمَوْلَى كُلِّ الْوَرَى نُفَسَـاءُ
جَاءَهَا الطَّلْقُ وَهْيَ فِي الدَّارِ مِنْ دُو	نِ أَنِيسٍ وَقَدْ نَأَى الأَقْرِبَـاءُ
فَأَتَتْهَا قَوَابِلٌ مِنْ جِنَانِ الْخُلْـ	ـدِ مِنْهَا العَذْرَاءُ والحَورَاءُ

وَتَدَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ إِلَيْهَا ... كَالْمَصَابِيحِ ضَاءَ مِنْهَا الفَضَاءُ

حَمَلَتْهُ هَوْنًا وَقَدْ وَضَعَتْهُ ... أَنْظَفَ النَّاسِ مَا بِهِ أَقْذَاءُ

وَلَدَتْهُ كَالشَّمْسِ أَشْرَقَ مَسْرُو ... رًا وَتَمَّتْ بِخَتْنِهِ السَّرَّاءُ

أَبْصَرَتْ نُورَهُ أَنَارَ بُصْرَى ... فَرَأَتْهَا كَأَنَّهَا البَطْحَاءُ

وَلَقَدْ هَزَّتْ الْمَلَائِكُ مَهْدًا ... كَانَ مِنْ فَوْقِهِ لَهُ اسْتِلْقَاءُ

حَادَثَ البَدْرَ وَهْوَ كَانَ لَهُ فِي المَهْـ ... ـدِ كَالظِّئْرِ طَابَ مِنْهَا الغِنَاءُ

خَدَمَتْهُ عَوَالِمُ المَلَإِ الأَعْـ ... ـلَى وَهَلْ بَعْدَ ذَا لِعَبْدٍ عَلَاءُ

وَاسْتَفَاضَتْ أَخْبَارُهُ فِي البَرَايَا ... فَحَكَاهَا المَلَّاحُ وَالحَدَّاءُ

غَيْرَ أَنَّ القُلُوبَ فِيهَا عُيُونٌ ... بَعْضُهَا عَنْ رَشَادِهَا عَمْيَاءُ

لَيْسَ لِي حِيلَةٌ بِتَعْرِيفِ أَعْمَى ... كُنْهَ شَيْءٍ خُصَّتْ بِهِ البُصَرَاءُ

وَإِذَا مَا هَدَى الإِلَهُ بَهِيمًا ... كَانَ مِنْ دُونِ فَهْمِهِ الأَذْكِيَاءُ

أَحْجَمَ الفِيلُ عَنْ حِمَى اللهِ لَمَّا ... قَصَدَتْ هَدْمَ بَيْتِهِ الأَشْقِيَاءُ

وَ بِطَيْرٍ جَاءَتْ لِنُصْرَةِ طَهَ   وَهْوَحَمْلٌ بَادُوا بِالخُسْرِ بَاؤُا

وَبِمِيلاَدِهِ لَقَــدْ فَـاضَ نُـورٌ   ضَاقَ عَنْ وُسْعِهِ المَلاَ وَالخَلاَءُ

فَاضَ طُوفَانُهُ فَغَاضَتْ مِيَاهُ الفُرْ   سِ وَ النَّارُ عَمَّــهَا الإِطْفَـاءُ

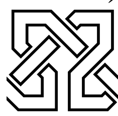
شُرُفَاتُ الإِيوَانِ إِيوَانَ كِسْرَى   مِنْهُ خَرَّتْ وَانْشَقَّ هَذَا البِنَاءُ

وَرأَى المُوبَذَانُ رُؤْيَا حَكَاهَا   هِيَ حَقٌّ وَلَيْسَ فِيهَا امْتِـرَاءُ

هَجَمَ العُرْبُ بِالعِرَابِ وَلَمْ يَمْـ   ـنَعْ هُجُومًا مِنْ نَهْرِ دَجْلَةَ مَاءُ

وَبِمِيلاَدِهِ تَنَكَّسَتِ الأَصْـ   ـنَامُ جُنَّتْ أَمْ مَسَّهَا إِغْمَاءُ

حَلَّ فِيهَا دَاءُ الرَّدَى فَأَسَاءَ الشِّرْ   كَ دَاءٌ أَوْدَتْ بِهِ الشُّرَكَاءُ



رضاعته ﷺ

جَـاءَ كَالدُّرَّةِ اليَتِيمَـةِ فَرْدًا تَيَّمَ الكَوْنَ حُسْنُهُ الوَضَّـاءُ

فَأَتَتْهُ كُـلُّ المَرَاضِعِ لِلْيُتْـمِ وَقَدْ ذَلَّ فِي الوَرَى اليُتَمَاءُ

أَرضَعَتْهُ فَتَاةُ سَعدٍ فَفَازَتْ بِرَضِـيعٍ مَا مِثْلُهُ رُضَعَاءُ

أَرْضَعَتْهُ وَ العَيْشُ أَغْبَرُ فَاخْـضَرَّ وَبُئسَ المَعِيشَةُ الغَبْرَاءُ

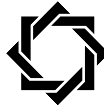
رَكِبَتْ فِي الْمَجِيءِ شَرَّ أَتَانٍ سَبَقَتْـهَا لِضَعْفِهَا الرُّفَـقَـاءُ

ثُمَّ عَادَتْ تَعْدُو عَلَيْهَا فَلَمْ تَدْرِ أَتَانٌ أَمْ سَـابِقٌ عَـدَّاءُ

وَشِيَاهٌ لَهَا بِمَحْلٍ شَـدِيدٍ مَصَّ مَاءَ الثَّرى أَتَاهَا الثَّراءُ

أَقْبَلَتْ لُبَّنًا شِبَاعًا وَ أَهْلُ الْحَيِّ مَعَ شَائِهِمْ جِيَاعٌ ظِمَاءُ

بَرَكَاتٌ أَرْخَتْ عَلَيْهَا رَخَاءً فِي زَمَانٍ غَالَ الْجَمِيعَ الْغَـلاءُ



شق الملائكة صدره ﷺ

شَقَّ مِنْهُ جِبْرِيلُ أُفَدِيهِ صَدرًا قَدْ وَعَى العَالَمِينَ مِنْهُ وعَاءُ

وَحَشَاهُ بِحِكْمَـــةٍ وَبِإِيمَـا نٍ وَتَمَّ الخِتَامُ تَــمَّ الْوِكَـاءُ

هُوَ بَحْرٌ وَلَسْتُ أَدْرِي وَقَدْ شُقْـ قَ لِمَاذَا لَمْ تَغْرَقِ الأَرْجَـاءُ

هُوَ بَحْرُ التَّوحِيدِ فَاضَ وَكُلُّ الأَ رْضِ بِالشِّرْكِ بُقْعَةٌ جَدْبَاءُ

فَأَتَاهَا مِنْ فَيْضِهِ الخِصْبُ حَتَّى حَيِيَتْ بَعْدَ مَوْتِهَا الأَحْيَاءُ



موت أبويه ثم إحياؤهما وإيمانهما به ﷺ

مَاتَتِ أُمُّ النَّبِيِّ وَهْــوَ ابْنُ سِتٍّ وَأَبُــوهُ وَبَيْتُـــهُ الأَحْشَـاءُ

ثُمَّ أَحْيَــاهُمَا القَدِيرُ فَحَازَا شَرَفَ الدِّينِ حَبَّذَا الإِحْيَاءُ

وَهُمَا نَاجِيَانِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَتْرَةٌ أَوْ حَيَــاةٌ أَوْ حُنَفَاءُ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا و كِرَامُ النَّا   سِ مِنَّا وَ لْتَسخَطِ اللُّؤَمَاءُ

لَيْسَ يَرْتَابُ فِي نَجَاتِهِمَا إِلْـ   ـلاَرَقِيعٌ فِي الدِّينِ أَوْ رَقْعَـاءُ

كَيْفَ تُرجَى النَّجَاةُ لِلنَّاسِ مِمَّنْ   مَا أَتَى وَالِدَيْهِ مِنْهُ النَّجَاءُ

كَمْ أَتَانَا بِأَمْــــرِ بِرٍّ وَنَهْيٍ   عَنْ عُقُوقٍ وَهْوَ الْفَتَى الْمِئْتَاءُ

وَمُحَالٌ تَكلِيفُهُ النَّاسَ خَيْرًا   هُوَ مِنْهُ حَاشَا وَحَاشَا بَرَاءُ

أَيَرَونَ الدُّعَاءَ مَاكَـانَ مِنْـهُ   لَهُمَا أَوْدَعَا وَخَابَ الدُّعَاءُ

بَلْ دَعَا اللَّهَ وَاسْتَجَابَ لَهُ اللَّـ   ـهُ فَحَيَّا تِلْكَ القُبُـورَ الحَيَاءُ



تبشير الأنبياء و غيرهم

خَصَّهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ قِـــدْمًا   وَ سِوَى نُورِهِ الْكَرِيمِ فَنَاءُ

كُلُّ خَلْقِ الرَّحْمنِ أُمَّتُهُ النَّا   سُ رَعَايَا وَ الأَنْبِيَا وُزَرَاءُ

هُوَ سُلطَانُهُمْ وَكُلُّ أَمِيـرٌ غَيْرُ بِدْعٍ أَنْ تَسْبِقَ الأُمَراءُ

بَشَّرُوا أَحْسَنُوا البَشَائِرَ لَكِن جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَسَاؤُا

بَعْضُهُمْ صَرَّحَ الْكَلاَمَ كَعِيسى وَكَلاَمُ الكَلِيمِ فِيهِ اكْتِفَـاءُ

وَبِسِفْرِ الزَّبُورِ أَقْوَى دَلِيـلٌ وَ أَشَاعَ الْبُشْرَى بِهِ شَـعْيَاءُ

وَأَتَتْ عَنْ سِوَاهُمْ كُلُّ بُشْرَى عَطَّرَ الْكَوْنَ مِنْ شَذَاهَا الذَّكَاءُ

أَظْهَـرُوهُ وَبَيَّنُـوهُ وَلَـكِنْ كَتَمَتْـهُ مَـعَاشِرٌ سُخَفَاءُ

سَتَرُوا الْحَقَّ حَرَّفُوااللَّفظَ وَ المَعْـنَى وَكَـم ذَا لَهُمْ بَدَتْ عَوْرَاءُ

جَعَلُوهُ مَا بَيْنَهُم أَيَّ سِـرٍ وَ إِلَى الحَشْرِ مَا لَهُ إِفْشَاءُ

وَبِرَغْمٍ عَنْهُمْ فَشَا وَ بِأَهْلِ الْعِلْـم مِنْ قَـوْمِنَا لَهُ إِبْــدَاءُ

وَ بِكُلِّ الأَعْصَارِ أَظْهَرَهُ اللَّـهُ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ هُمُ النُّبَهَاءُ

نِعْمَ بَحْرُ الْعُلُومِ مِنْهُمْ بَحِيرَا وَنَصِيرُ الإِيمَانِ نَسْطُورَاءُ

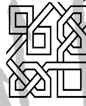
نِعْمَ حَبْرٌ قَدْ أَسْلَمَ ابْنُ سَلاَمٍ حِينَ جَاءَتْ بِبَهْتِهِ السُّفَهَاءُ

وَلَنِعْمَ الحَبْرُ الكَرِيمُ مُخَيْرِ ... يقٌ شَهِيدُ الْمَعَـارِكِ الْمِعْطَاءُ

وَعَنِ الْجِنّ كَمْ بَشَائِرِ لِـلإِنْـ ... ـسِ رَوَاهَا الكُهَّانُ وَ العُلَمَاءُ

وَبِشُهْبٍ حَمْرَاءَ أَشْرَقَتِ الغَبْـ ... ـرَاءُ لَمَّا رَمَتْهُمُ الخَضْـرَاءُ

وَ بِإِلْهَـــامٍ يَقْــظَةٍ وَ مَنَـامٍ ... دَرَتِ الأَرْضُ مَا دَرَتْهُ السَّمَاءُ









حالة الأديان وقت بعثته ﷺ

قَبْلَهُ عَمَّتِ الْبَرَايَـا جَهَالاَ ... تٌ وَضَلَّ الْمَرْؤُسُ وَالرُّؤَسَـاءُ

لاَ حَرَامٌ وَلاَ حَلاَلٌ وَلاَ دِيْـ ... ـنٌ صَحِيحٌ وَلاَ هُدًى وَاهِتِدَاءُ

كَانَ فِي النَّاسِ مِلَّتَانِ وَكُلٌّ ... مِنْهُمَا مِثْلُ أُخْتِهَا عَوْجَـاءُ

أَهْلُ أَصْنَامٍ مِنْهُمْ وَأَهْلُ كِتَابٍ ... شَيْخُهُمْ فِي دُرُوسِهِ الغَـوَّاءُ

بَـدَّلُوهُ وَحَرَّفُـوهُ وَزَادُوا ... فِيهِ مَا شَاءَ مِنْ ضَلاَلٍ وَشَاؤُا

فَهُمُ يَخْبِطُونَ فِيهِ وَهَلْ تُبْـ ... ـصِرُ رُشْدًا بِخَبْطِهَا العَشْوَاءُ

بَيْنَمَا الكُفْرُ هَكَذَا أَحْرَقَ الخَلْـ ... ـقَ لَظَاهُ وَاشْتَدَّتِ الظَّلْمَـاءُ

وَاشْتَكَتْ كَعْبَةُ الإِلَهِ أَذَاهُـمْ ... وَاسْتَغَاثَتْ مِنْ شِرْكِهِمْ إِيْلِيَاءُ

أَطْلَعَ اللَّهُ شَمْسَ أَحْمَدَ فِي الأَرْ ... ضِ فَعَمَّتْ أَقْطَارَهَا الأَضْوَاءُ

بدء الإسلام ووصف القرآن

قَدْ أَتَى الْمُصْطَفَى نَبِيًّا رَسُولاً طِبْقَ مَا بَشَّرَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءُ

لِجَمِيعِ الأَنَامِ أَرْسَلَهُ اللَّـ ـهُ خِتَامًا لِلرُّسْلِ وَهْوَ ابْتِدَاءُ

أَطْلَعَ اللَّهُ شَمْسَهُ فَاسْتَنَارَتْ قَبْلَ كُلِّ الأَمَاكِنِ الْبَطْحَاءُ

مَلأَ الْعَالَمِينَ نُورًا وَ لَوْلاَ نُورُهُ لاَ سْتَحَالَ فِيهَا الضِّيَاءُ

وَ قُلُوبُ الْعُتَاةِ فِيهَا عُيُونٌ طَمَسَتْهَا مِنْ شِرْكِهِمْ أَقْذَاءُ

إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ مَرَايَا فَوْقَهَا مِنْ ضَلاَلِهِمْ أَصْدَاءُ

كَمْ رَأَوا مُعْجِزَاتِهِ وَ لَدَيْهِمْ مِنْ ضَلاَلٍ لِكُلِّ مَرْأَى مَرَاءُ

كُلَّمَا جَاءَهُمْ بِآيَةِ صِدْقٍ كَذَّبُوهُ فِيهَا وَ بِالإِفْكِ جَاؤُا

جَاءَهُمْ هَادِيًا بِأَفْصَحِ قَوْلٍ عَجَزَتْ عَنْ أَقَلِّهِ الْفُصَحَاءُ

طَالَ تَقْرِيعُهُمْ بِهِ وَ التَّحَدِّي أَيْنَ أَيْنَ الْمَصَاقِعُ الْبُلَغَاءُ

وَهُمُ الْقَوْمُ أَفْصَحَ النَّاسِ طَبْعًا شُعَرَاءٌ بَيْنَ الْوَرَى خُطَبَاءُ

عَدَلُوا عَنْـهُ للشَّتَائِمِ وَ الحَـرْ ب افْتِرَاقٌ جَوَابُهُـمْ وَافْتِرَاءُ

أَتُرَاهُمْ لَو اسْتَطَـاعُوا نَظِيرًا رَاقَهُمْ عَنْهُ أنْ تُرَاقَ دِمَـاءُ

فِيهِ إعْجَازهُمْ وَ فِيهِ هُدَاهُمْ فَهْوَ سُقْمٌ لَهُمْ و فِيهِ شِفَـاءُ

فِيهِ إخْبَارُهُمْ بِمَاكَانَ فِي الدَّهْـ ـرِ و يَأتِي تَسَـاوَتِ الآنَـاءُ

وَ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ قَدْ عَلِمُـوهُ مَـا لَهُ فِي كَمَـالِهِ قُرَنَـاءُ

أَصْدَقُ النَّاس لَهْجَةً مَا أَتَاهُ قَطُّ مِنْ قَوْمِهِ بِكذْبٍ هِجَاءُ

لَقَّبُوهُ الأَمِينَ مِنْ قَبْلِ هَـذا وَقَلِيلٌ بَيْنَ الوَرى الأُمَنَاءُ

لاكِتَابٌ وَلاَ حِسَابٌ وَلاَ غُرْ بَةَ طَالَتْ لَهُ وَلاَ استِخْفَاءُ

بِكِتَابٍ مِنَ المَلِيكِ أَتَاهُمْ كُلُّ لَفْظٍ بِصِدْقِهِ طُغْـرَاءُ

حُجَّةُ اللَّهِ فَوْقَ كُلِّ البَـرَايَا فِيهِ عَنْ كُلِّ حُجَّةٍ إغْنَـاءُ

كُلُّ عِلْمٍ فِي العَالَمِينَ فَمِنْـهُ عَنْهُ فِيهِ لَهُ عَلَيْهِ ارْتِقَاءُ

غَلَبَ الكُلَّ بِالْبَرَاهِيـنِ لَكِنْ بَعضُهُمْ غَالِبٌ عَلِيهِ الشَّقَاءُ

حَارَبَ الْعُرْبَ وَ الأَعَاجِمَ مِنهُ بِسلاَحٍ لَهُ السّلاَحُ فِـدَاءُ

كُلُّ حَرْفٍ سَيْفٌ وَرُمْحٌ وَسَهْمٌ وَ مِجَنٌّ وَنَثْـرَةٌ حَصْـدَاءُ

لَيْسَ يَهْدِي القُرآنُ مِنْهُمْ قُلُوبًا مَا أَتَاهَا مِنْ رَبِّهَا الإِهْتِدَاءُ

لاَ يُطِيقُ الإِفْصَاحَ بِالْحَقِ عَبْدٌ رُوحُهُ مِنْ ضَلاَلِهِ خَرْسَـاءُ

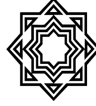
إِنَّ قُرآنَهُ الكَرِيمَ لِكُلِّ الكُتْـبِ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ اسْتِجْدَاءُ

كُلُّ فَرْدٍ قَدْ حَازَ أَقْسَامَ فَضْلٍ دُونَ فَضْلٍ وَ قَدْ يَكُونُ وِطَاءُ

جَمَعَ الْكُلَّ وَحْـدَهُ فَلَدَيْهِ لِجَمِيعِ الْفَضَائِلِ اسْتِيفَـاءُ

زَادَ عَنْهَا أَضْعَافَهَا فَهُوَ فَرْدٌ ضِمْنَهُ العَالَمُونَ وَ الْعُلَمَاءُ

وَانْقَضَتْ مُعْجِزَاتُ كُلِّ نَبِيٍّ بِانْقِضَاهُ وَ مَا لِهَذَا انْقِضَاءُ



السابقون للإسلام

وَاهْتَدى سَادَةٌ فصَارَ لَهُمْ بِالسْـ　　سَبْقِ وَ الصّدْقِ رُتْبَةٌ عَلْيَاءُ

سَبَقَتْهُمْ خَدِيجَةٌ وَ أَبو بَكْـ　　ـرٍ عَلِيٌّ زَيْـدٌ بِـلالٌ وِلاءُ

وَتَلاهُمْ قَوْمٌ كِرَامٌ كَـذِي النُّو　　رَيْنِ عُثْمَانَ سَـادَةٌ نُبَـلاءُ

عَامِرٌ طَلحَةُ الزُّبَيْرُ وَ سَعْـدٌ　　وَابْنُ عَوْفٍ مَعْ صَاحِبِ الْغَارِ جَاؤُا

وَسَعِيدٌ عُبَيْدَةٌ حَمْزَةُ الْمُرْ　　غِمُ أَنْفَ الضَّلاَلِ مِنْهُ اهْتِدَاءُ

أَسَدُ اللهِ وَ الرَّسُولِ الَّذِي دَا　　نَتْ لَهُ بِالسِّيَادَةِ الشُّهَدَاءُ

وَ الإِمَامُ الفَارُوقُ بَعْدُ مِنَ الْمُخْـ　　ـتَارِ فِي حَقِّهِ اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ

كَانَ إِسْلاَمُهُ عَلَى الشِّرْكِ خَفْضاً　　وَبِهِ صارَ لِلْهُدَى اسْتِعْلاَءُ

عُمَرُ الْقَرْمُ ذُو الْفُتُوحِ الَّذِي عَزْ　　زَ بِهِ الدِّينُ حِينَ عَزَّ الْعَزَاءُ

وَنِسَاءُ أُمُّ الْجَمِيلِ وَ أُمُّ الْفَضْـ　　ـلِ أُمُّ لأَيْـمَنَ أَسْمَـاءُ

وَسِوَاهُمْ مِنْ سَـادَةٍ وَعَبِيدٍ　　سَابَقَتْهُمْ حَـرَائِرٌ وَإِمَاءُ

عداوة قريش له و لأصحابه ﷺ

ثُمَّ لَمَّا تَظَاهَرُوا لِقُرَيْشٍ حِينَ زَالَ الْخَفَاءُ زَادَ الْجَفَاءُ

نَوَّعُوا فِيهِمُ الْعَذَابَ وَكَانَتْ مِنْ لَظَاهُمْ بِالأَبْطَحِ الرَّمْضَاءُ

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى بِلالٍ فَقَدْ صُبْـ ـبَ عَلَيْهِ وَفَاضَ عَنْهُ الْبَلاءُ

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى الْوَلِيِّ أَبِي الْيَقْـ ـظَانِ إِذْ آلُ يَاسِرٍ أُسَرَاءُ

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى الْجَمِيعِ وَمَا يَنْـ ـفَعُ لَهْفِي وَمَا يُفِيدُ الْبُكَاءُ

رَحْمَةُ اللهِ صَاحَبَتْ خَيْرَ صَحْبٍ حِينَ عَزَّتْ فِي مَكَّةَ الرُّحَمَاءُ

أَحْسَنَ اللهُ صَبْرَهُمْ فَاسْتَلَذُّوا بِالْبَلايَا وَخَفَّتْ اللأْوَاءُ

وَلِهَذَا تَحَمَّلُوا مَا الْجِبَالُ الشُّـ ـمُّ عَنْ حَمْلِ بَعْضِهِ ضُعَفَاءُ

هَاجَرُوا لِلْجُيُوشِ خَوْفاً عَلَى الدِّيـ ـنِ فَهُمْ مِثْلُ دِينِهِمْ غُرَبَاءُ

وَالنَّبِيُّ الأُمِّيُّ كَاللَّيْثِ يُرْدِي الشِّرْ ـكَ مِنْهُ تَقَدُّمٌ وَاجْتِرَاءُ

لَمْ تَرُعْهُ الأَهْوَالُ فِي نَشْرِ دِينٍ هُوَ وَحْيٌ وَمَا بِهِ أَهْوَاءُ

كَمْ أَساؤُوهُ كَيْ يَكُفَّ فَمَا كَفْ فَتُهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ الأَسْوَاءُ

وَاستَوَى مِنْهُمْ لَدَيْهِ جَفَاءٌ وَوَفَاءٌ وَالضَّرُّ وَالسَّرَاءُ

رُبَّ يَوْمٍ أَتَاهُ عُقْبَةُ أَشْقَى الْقَوْ مِ يَسْعَى وَفِي يَدَيْهِ سَلاءُ

بِخَبِيثٍ أَتَى خَبِيثٌ وَهَلْ يَأْ تِي بِغَيْرِ الخَبَائثِ الخُبَثَاءُ

قَدْ رَمَاهُ حِينَ السُّجُودِ عَلَيْهِ وَانْثَنَى مِنْهُ تَضحَكُ الأَشْقِيَاءُ

فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى أَتَتْهُ فَأَزَالَتْهُ بِنْتُهُ الزَّهْرَاءُ

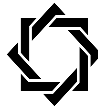
لَيْتَ شِعرِي إذْ ذَاكَ مَا مَنَعَ الأَرْ ضَ مِنَ الخَسْفِ أَوْ تَخِرَّ السَّمَاءُ

قَوْمُ نُوحٍ لَمْ يَفْعَلوا مِثْلَ هَذَا وَلَقَدْ أَغْرَقَ الْبَرِيَّةَ مَاءُ

غَيْرَ أَنَّ الْغَرِيمَ كَانَ كَرِيمًا وَحَلِيمًا فَأُخِّرَ الإقْتِضَاءُ

رَاحَ شَمْسُ الوُجُودِ يَدْعُ عَلَيْهِم وَبِبَدْرٍ قَدْ اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ

صُرِعُوا كُلُّهُمْ هُنَاكَ وَمِنْهُمْ فِي قَلِيبٍ قَدْ أُلْقِيَتْ أَشْلاءُ



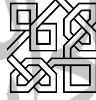
انشقاق القمر بدعائه ﷺ

كَلَّفُوهُ بِشَقِّهِ الْقَمَرَ الزَّا هِرَ لَيْلاً تَكْلِيفَ مَا لاَ يُشَاءُ

فَدَعَا فَاسْتَبَانَ شِقَّيْنِ فِي الْحَا لِ وَبَيْنَ الشِّقَّيْنِ بَانَ حِرَاءُ

فَاسْتَرَابُوا بِأَنَّهُ السِّحْرُ حَتَّى جَاءَ مِنْ كُلِّ وَارِدٍ أَنْبَاءُ

أَخْبَرُوهُمْ بِصِدْقِهِ فَاسْتَمَرُّوا وَالْعَمَى لاَ تُفِيدُهُ الأَضْوَاءُ









عرضهم عليه (ﷺ) تمليكه عليهم

هَالَهُمْ أَمْرُهُ فَخَافُوا وَ مَا هُمْ بَعْدَ حِينٍ مِنْ فَتْكِهِ أُمَنَاءُ

عَرَضُوا أن يكُونَ فِيهمْ مَلِيكاً وَ إليـــهِ الأَمْـــوَالُ وَالآرَاءُ

ثُمَّ يَدْنُو وَ لاَ يُسَفِّهُ أَحْــلاَ مًا فَمَا هُمْ بِزَعمِهِمْ سُفَهَاءُ

فَأَبى مُلْكَهُم وَ لاَ لِهَوَى النَّفْـ ـسِ دَعَاهُمْ لَمَا تَأَتَّى الإِبَاءُ

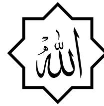
ثُمَّ نَادَاهُمْ فَقَالَ وَهَلْ يَسْـــ ـمَعُ أَهْلُ القُبُورِ مِنْهُ النِّدَاءُ

لَوْ وَضَعْتُمْ بَدْرَ السَّمَا فِي شِمَالِي وَبِيُمْنَايَ كَانَ مِنْكُمْ ذُكَاءُ

مَا تَرَكْتُ الدُّعَاءَ لِلَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَــنَا مَا يَشَـــاءُ

فَأَسَاؤُوهُ بِالمَقَالِ وَ بِالأَفعَـ ـالِ وَاشْتَدَّ مِنهُمُ الإعْتِــدَاءُ

فَرَأَوهُ مِثْلَ الهِزَبْرِ وَ هَلْ صَدْ دَ هِزَبْرًا مِنَ الكِلابِ عُــوَاءُ



دخوله (ﷺ) مع قومه الشعب

قَدْ دَعَوْا قَوْمَهُ لِتَسْلِيمِهِ لِلقَتْـ ـلِ بَغْيًا فَخَابَ هَذَا الدُّعَاءُ

هَجَرُوهُم فِي الشِّعْبِ لا قُرْبَ لاحُبْـ ـبَ وَلاَ بَيْعَ مِنهُمُ لاَ شِـرَاءُ

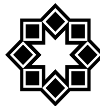
وَمَضَتْ هَكَذَا سِنُونَ ثَلاثٌ جَارَ فِيهَا العِدَا وَرَاجَ العَـدَاءُ

وَأَرَادَ الرَّحْمنُ تَفْرِيجَ هَذَا الكَرْ بِ عَنْهُمْ فَانْشَـقَّتِ الأَعْـدَاءُ

خَالَفَ البَعضُ مِنهُمُ البَعْضَ وَالْقَوْ مُ جَمِيعًا فِي شِرْكِهِمْ شُـرَكَاءُ

وَاسْتَمَرُّوا عَلَى الخِلافِ إِلَى أَنْ فَرَّ ذَاكَ الجَفَا وَ قَرَّ الوَفَاءُ

يَنْصُرُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ بِمَا شَا وَمِنَ السُّمِّ قَدْ يَكُونُ الشِّفَاءُ



وفاة أبي طالب و مناقبه

وَأَتَى عَمَّهُ الحَمِيمَ حِمَـامٌ مَا لِحَيٍّ مِنَ الحِمَـامِ احتِمَاءُ

كَانَ تُرْسًا يَقِيهِ عَادِيَةَ الأَعْـ ـدَاءِ رَأْسًا تَهَابُهُ الرُّؤَسَـاءُ

مُسْتَقِيمًا عَلَى الْوَلاَءِ وَلِلأَضْـ   ـلاَعِ مِنْه عَلَى الْحُـنُوِّ انْحِنَاءُ

قَدْ رَأَى صِدْقَهُ بِمِرآةِ قَلْـبٍ   صَقَلَتْهَا رَوِيَّــةٌ وَارْتـِيَــاءُ

غَيْرَ أَنَّ الْخفاءَ كَـانَ مُفِيدًا   رُبَّمَا يَجْلِبُ الظُّهُورَ الخَـفَـاءُ

مَــدَحَ المُصطفَى بِنَظْمٍ وَنَثْرٍ   كَمْ لَـهُ فِيهِ مِدْحَــةٌ غَــرَاءُ

وَلَدَى الإِحْتِضَارِ أَصْفَى قُرَيْشًا   خَيْرَ نُصْحٍ فَلَمْ يَكُنْ إِصْـغَاءُ

أَوْضَحَ الْحَـقَّ فِي كَـلامٍ طَوِيلٍ   كَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ انْطِــوَاءُ

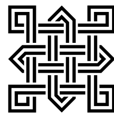
وَمَضَى رَاشِدًا وَقَدْ أَسْمَعَ الْعَبْـ   ـبَاسَ قَوْلًا بِـهِ يَكُونُ النَّجَاءُ

فَاسْتَمَرَّتْ عَلَى الْعِنَادِ قُرَيْشٌ   مَا لَدَيْهَا رِعَــايَةٌ وَارْعِـوَاءُ

وَبِمَوتِ الشَّيْخِ الْمَهِيبِ اسْتَطَالَتْ   بِأَذَاهُ وَزَادَ مِنْــهَا الْبَـذَاءُ

وَهُوَ فِي صَدْعِهَا بِمَا أَمَرَ الْجَبْـ   ـبَارُ مَاضٍ كَالسَّيْفِ فِيهِ مَضَاءُ

لَيْلُهُ مِثْلُ يَوْمِــهِ بِاجْــتِهَادٍ   فِي هُدَاهَا وَكَالصَّبَاحِ الْمَسَاءُ



وفاة السيدة خديجة و فضائلها

رضي الله عنها

ثُمَّ مَـاتَتْ خَـدِيجَةُ فَأَتَـاهُ   أَيُّ رُزْءٍ جَلَّتْ بِهِ الأَرْزَاءُ

كَمْ رَأَتْ سَيِدَ الوَرَى فِي عَنَاءٍ   وَبِهَا زَالَ عَنْهُ ذَاكَ العَـنَـاءُ

كُلَّمَا جَاءَهَا بِعِبْءٍ ثَقِيلٍ   هَوَّنَتْهُ فَخَفَّتِ الأَعْـبَاءُ

مَا أَتَاهُ مِنْ قَوْمِهِ السُّخْـطُ إِلَّا   كَانَ مِنْـهَا لِقَـلْبِهِ إِرْضَـاءُ

كُلُّ أَوصَافِـهَا البَدِيعَةِ جَلَّتْ   عَنْ شَبِيهٍ وَكُلُّهَا حَسْنَـاءُ

فَهْيَ هَـارُونُـهُ بِهَا اللهُ شَدَّ الأَزْ   رَ مِنْـهُ وَ مَا بِـهَا إِزْرَاءُ

وَهِيَ كَانَتْ وَزِيرَهُ النَّاصِحَ الصَّا   ئِبَ رَأْيًا وَهَكَذَا الوُزَرَاءُ

وَازرَتْـهُ عَلَى النُّبُـوَّةِ لَمَّـا   جَاءَهُ الوَحْيُ كَانَ مِنْهَا الوَحَاءُ

إِذْ أَتَاهُ الأَمِينُ جِبْرِيلُ فِي غَـا   رِ حِرَاءٍ فَزَادَ فَخْرًا حِـرَاءُ

غَطَّهُ مَرَّةً وَأُخْرَى وَأُخْـرَى   قَائِلَ اقْرَأْ وَلَمْ يَكُنْ إِقْرَاءُ

فَابْتَدَا وَحْيَهُ بِسُورَةِ إِقْرَأْ ثُمَّ فَاضَ القُرآنُ وَ القُـرَّاءُ

فَانْثَنَى تَرْجُفُ البَوَادِرُ مِنـهُ لِخَدِيجٍ وَ حَبَّـذَا الإِنْثِنَـاءُ

فَرَأَتهُ فَا سْتَفْهَـمَتْهُ فَلَـمَّا عَلِمَتْ أَمْرَهُ أَتَاهَـا الهَـنَاءُ

عَلِمَتْ أَنَّهُ النَّبيُّ الَّذِي فِي النَّا س عَنْهُ قَدْ شَاعَتِ الأَنْبَاءُ

آمَنَتْ أَسْلَمَت أَعَانَتْ وَقَدْ زا دَ لَدَيْهَا فِي شَأْنِهِ الإِعتِنَاءُ

خَصَّهَا اللهُ بِالسَّلَامِ وَ جِبْرِيـ ـلُ المُؤَدِّي وَ نِعْمَ هَذَا الأَدَاءُ

كُلُّ أَوْلَادِ صُلْبِهِ غَيرَ إِبْـرَا هِيمَ مِنْهَا وَمَا لَهَا ضَـرَّاءُ

رَضِيَ اللهُ وَالنَّبِيُّ وَهَذَا الدِّيـ ـنُ عَـنْهَـا فَلَيْسَ يَكْفِي الثَّنَـاءُ

خروجه إلى الطائف ﷺ

لَوْ رَأَيتَ النَّبِيَّ مِنْ بَعْدُ فِي الطَّا ئِفِ سَالَتْ بِالحَصْبِ مِنْهُ الدِّمَاءُ

وَسَمِعْتَ التَّخْيِيرَ فِيهِمْ مِنَ اللَّـ ـهِ فَكَانَ اخْتِـيَارَهُ الإِبْقَـاءُ

كُنْتَ شَاهَدتَ أَعظَمَ الخَلقِ حِلْـ ـمًا وَتَمَنَّيْتَ أَنْ يَعُـمَّ الفَنَاءُ

فصل في توحيد الله تعالى

قَرَّبَ اللَّهُ سَيِّدَ الْخلْقِ حَتَّى غَبَطَ العـرْشُ قُرْبَهُ وَ العمَـاءُ

لاَجِهَاتٌ تَحْوِي الإِلَهَ تَعَالَى لَيْسَ شَخْصًا لِذَاتِهِ أَنحَـاءُ

فَلَـدَيْهِ كُلُّ الْجِهَـاتِ وَ قَبْلَ الدَّهْـ ـرِ وَالْدَّهْـرُ وَالْـمَعَادُ سَـوَاءُ

أَيْنَـمَا كَانَ خَـلْقُهُ فَهْوَ مَعَهُمْ لاَ مَـكَـانٌ لَـهُ وَ لاَ آنَــاءُ

وَعَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى لَيْسَ يَدْرِي غَيْـرُهُ كَيْفَ ذَلِكَ الإِسْتِــوَاءُ

لاَكَشَيْءٍ فِي الْعَالَمِينَ وَ لاَ تُشْـ ـبِهُهُ جَـلَّ قَدرُهُ الأَشْـيَاءُ

لاَ غَنِيًّا مِنَ الْخلاَئِقِ عَنْـهُ وَ هْوَعَنْ كُلِّهِمْ لَهُ اسْتِغْنَـاءُ

كُلُّ آتٍ فِي الْبَالِ فَهْوَ سِوَى اللَّـ ـهِ تَعَالَى وَأَيْنَ أَيْنَ السَّـوَاءُ

كُلُّ نَقْصٍ عَنْهُ تَنَزَّهَ قِـدْمًا وَكَمَالُ السَّنَا لَهُ وَ السَّنَـاءُ

وَلَهُ الْخَلْقُ وَحْدَهُ وَلَهُ الأَمْـ ـرُ وَيَجْرِي فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ

خَالِقُ كُلَّ مَا عَدَاهُ وَلاَ بَـدْ ءَ لَهُ فِي وُجُودِهِ لاَ انْتِهَـاءُ

وَاجِبٌ كالوجُودِ كلُّ الكَمَالا تِ مُحَالٌ أَضْدَادُهَا وَ الفَنَاءُ

وَاحِدُ الذّاتِ وَ الصِّفَاتِ وَ الأفْعَا لِ وَفِي الكُلِّ مَا لَهُ شُرَكَاءُ

عَالِمٌ قَادِرٌ مُرِيدٌ سَمِيعٌ وَبَصِيرٌ حَيٌّ لَهُ الأَسْمَاءُ

ذُو كَلَامٍ بِقَوْلِ كُنْ مِنْهُ كَانَ الْخَلْـ ـقُ سِيَّانَ عَرْشُهُ وَ الْهَبَاءُ

كُلُّ عِلْمٍ يَكُونُ أَوْ كَانَ مَعَ مَا أَنتَجَتْهُ الأَفْكَارُ وَ الآرَاءُ

هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كَقَطْرَةِ بَحْرٍ لَوْ عَدَا الْبَحْرَ غَايَةٌ وَ ابْتِداءُ

مَالِكُ المُلْكِ ذُو الجَلَالِ لَهُ الكُلْـ ـلُ اسْتَحَالَ الشَّرِيكُ وَ الْوُزَرَاءُ

حَارَ فِي كُنْهِهِ الْمَلَائِكُ عَجْزًا عَنْهُ وَ الأَنْبِيَاءُ وَ الأَوْلِيَاءُ

بَهَرَتْهُمْ أَنْوَارُهُ حَيَّرَتْهُمْ حَبَّذَا حَيْرَةٌ هِيَ الإِهْتِدَاءُ

لَيْسَ يَدْرِيهِ غَيْرُهُ فَجَمِيعُ الْخَلْـ ـقِ فِي كُنْهِ رَبِّهِمْ جُهَلَاءُ

مَنْ رَأَى بَانِيًا دَرَاهُ بِنَاءٌ أَيْنَ هَذَا الْبِنَاءُ وَ الْبَنَّاءُ

مَنْ رَأَى الشَّمْسَ فِي النَّهَارِ دَرَتْهَا وَ هِيَ عَنْهَا الظِّلَالُ وَ الأَفْيَاءُ

أَثَرٌ مَا دَرَى الْمُؤَثِّـرَ فِيـــهِ وَلِهَذَيْنِ بِالْحُدُوثِ اسْتِوَاءُ

أَتُرَى الحَادِثَاتِ تَدْرِي قَدِيمًا كَيْفَ تَدْرِي خَلاَّقَهَا الأَشْيَاءُ

قَدْ رَقَى العَارِفُونَ بِاللَّهِ مَرْقًى مَا لِخَلْقٍ إِلَى عُلاَهُ ارْتِقَاءُ

فَأَقَرُّوا مِنْ بَعدِ كُـلِّ تَعَلٍ وَ تَجَلٍّ أَنَّ الْخَفَاءَ خَفَـاءُ

وَلَقَدْ ضَلَّ مَعْشَرٌ حَكَّمُوا العَقْـ لَ وَمَا هُمْ بِحُكْمِهِمْ حُكَمَاءُ

حِينَمَا سَافَرُوا عَلَى غَيرِ هَدْيٍ عُقِلَ العَقْلُ مِنْهُـمُ وَ الذَّكَاءُ

كَيفَ تَدْرِي الْعُقُولُ كُنْهَ إِلَهٍ كَانَ مِنْ بَعْضِ خَلْقِهِ الْعُقَلاءُ

مَا لَهُ مَا عَلَيْهِ نَفْعٌ وَ ضَـرٌّ مِنْ بَرَايَاهُ أَحسَنُوا أَو أَسَاؤُا

كُلُّ شَيءٍ مِنَ الْخَلاَئِقِ فَانٍ وَلَهُ وَحْــدَهُ تَعَالَى الْبَقَاءُ

أَرْسَلَ الرُّسْـلَ لِلأَنَـامِ لِيَمْتَا زَ لَدَيْهِمْ سَعَادَةٌ وَ شَقَاءُ

صِدْقُهُمْ وَاجِبٌ وَفَهْمٌ وَ تَبْلِيـ غُ هُدَاهُ وَكُـلُّهُمْ أُمَنَاءُ

وَمُحَالٌ أَضْدَادُهَا وَ مَعَاصِيـ ـهِ وَغَيْرَ الْعُيُوبِ جَـازَ السَّوَاءُ

الإسراء و المعراج به ﷺ

رُسْلُ اللَّهِ هُمْ هُدَاةُ البَرَايَا وَلِكُلٍّ مَحَجَّةٌ بَيْضَاءُ

خَصَّ مِنْهُمْ مُحَمَّدًا بِالمزَايَا الغُرْ رِ مِنْهَا المِعْرَاجُ وَ الإِسْرَاءُ

أَرْسَلَ الرُّوحَ بِالبُرَاقِ كَمَا تَفْ عَلُهُ لِلكَرَامَةِ الكُرَمَاءُ

فَعَلاَهُ البَدْرُ التَّمَامُ أَبُو القَا سِمِ لَيْلاً فَضَاءَ مِنْهُ الفَضَاءُ

رَاحَ يَهوِي بِهِ وَحَدُّ انتِهَاءِ الطَّرْ فِ مِنْهُ إِلَى خُطَاهُ انتِهَاءُ

مَرَّ فِي طَيبَةٍ وَمُوسَى وَعِيسَى وَلَقَدْ شُرِّفَتْ بِهِ إِلْيَاءُ

ثُمَّ صَلَّى بِالأَنْبِيَاءِ إِمَامًا وَبِهِ شَرَّفَ الجَمِيعَ اقْتِدَاءُ

وَمَضَى سَارِيًا إِلَى العَالَمِ العُلْو يِّ حَيْثُ العُلا وَحَيْثُ العَلاءُ

سَبَقَتْهُ إِلَى السَّموَاتِ كَيْمَا ثَمَّ تُجْرِي اسْتِقْبَالَهُ الأَنْبِيَاءُ

فَعَلاَ فَوْقَهَا كَشَمْسِ نَهَارٍ أَطْلَعَتْهُ بَعدَ السَّمَاءِ سَمَاءُ

رَحَّبَ الرُّسْلُ بِالحَبِيبِ وَكُلٌّ فِيهِ إِمَّا أُبُوَّةٌ أَوْ إِخَاءُ

وَ جَمِيعُ الأَفْلاكِ مَعْ مَا حَوَتْهُ … قَدْ تَبَاهَتْ وَ زَادَ فِيهَا البَهَاءُ

وَ السَّفِيرُ الأَمِينُ خَيرُ رَفِيقٍ … لَمْ يُفَارِقْ مَا مِثْلُهُ سُفَرَاءُ

وَ لَدَى السِّدْرَةِ الجِوَازُ عَلَيْهِ … صَارَ حَظْرًا فَكَانَ ثَمَّ انْتِهَاءُ

فَدَعَاهُ النَّبِيُّ حِينَ عَلاَ السِّد … رَةَ نُورٌ مِنْهُ عَلَيْهَا غِشَاءُ

هَهُنَا يَتْرُكُ الْخَلِيلُ خَلِيلاً … أَيْنَ ذَاكَ الصَّفَاءُ أَيْنَ الْوَفَاءُ

قَالَ عُذْرًا فَلَنْ أُجَاوِزَ حَدِّي … لَوْ تَقَدَّمْتُ حَلَّ فِيَّ الفَنَاءُ

وَ بِهِ زَجَّ فِي الْبَهَاءِ وَفِي النُّو … رِ إِلَى حَيْثُ كُلُّ خَلْقٍ وَرَاءُ

وَرَأَى اللّهَ لاَ بِكَيفٍ وَ حَصْرٍ … لاَ مَكَانٌ يَحْوِيهِ لاَ آنَاءُ

فَوقُ فَوقٍ وَتَحتُ تَحتٍ لَدَيْهِ … قَبْلُ قَبْلٍ وَ بَعْدُ بَعْدٍ سَوَاءُ

إِنَّمَا خَصَّصَ الْحَبِيبَ بِسِرٍ … لِسِوَاهُ مَا زَالَ عَنْهُ الخَفَاءُ

وَعَلَيْهِ صَبَّ الكَمَالَ وَزَالَ الْكَيْ … فُ وَ الْكَمُّ حِينَ زَادَ الْحِبَاءُ

وَ سَقَاهُ بُحُورَ عِلْمٍ فَعِلْمُ الْخَلْ … قِ مِنْهَا كَالرَّشْحِ وَهوَ الإِنَاءُ

وَحَبَاهُ أَنوَاعَ كُلِّ صَفَاءٍ   نَفْحَةٌ مِنْهُ مَا حَوَى الأَصْفِيَاءُ

لا نَبِيٌّ وَلا رَسُولٌ وَلا جِبْـ   ـرِيلُ يَدْرِي العَطَاءَ جَلَّ العَطَاءُ

ثُمَّ عَادَ الضَّيْفُ الكَرِيمُ إِلَى الأَهْـ   ـلِ وَتَمَّتْ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ

عَادَ قَبْلَ الصَّبَاحِ فَارْتَابَ فِي مَكْـ   ـكَةَ قَوْمٌ مِنْ قَوْمِهِ بُلَدَاءُ

أَعظَمُوا الأَمْرَ وَهوَ فِعْلٌ عَظِيمٌ   لَمْ تُشَابِهْ صِفَاتِهِ العُظَمَاءُ

جَلَّ قَدْرًا فَالكَائِنَاتُ لَدَيْهِ   حُكْمُهَا ذَرَّةٌ حَوَاهَا الفَضَاءُ

لَوْ أَرَادَ القَدِيرُ كَانَ بِلَحْظٍ   كُلُّ هَذَا وَلَمْ يَكُنْ إِسْرَاءُ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ

مبايعة الأنصار له ﷺ

وَلَكَمْ طَافَ فِي الْقَبَائِلِ يَسْتَنْـ ـصِرُهَا حِينَ عَزَّتِ النُّصَرَاءُ

أيُّ قَوْمٍ أَبْنَـاءُ قَيْلَةَ لا الأَقْـ ـيَالُ تَحْكِيهِمْ وَ لا الأَذْوَاءُ

بَايَعوا المصْطَفَى فَفَازُوا وَبَاعُوا اللّـ ـهَ أَرْوَاحَهُمْ وَ تَمَّ الشّراءُ

أَسْعَدٌ رَافِعٌ عُبَادَةُ عَبْدُ اللّـ ـهِ سَعْدٌ وَمُنْذِرٌ وَ البَراءُ

وَ أُسَيْدٌ سَعْدٌ رِفاعَةُ عَبْدُ اللّـ ـهِ سَعْدٌ يَا حَبَّـذا النُّقَبَاءُ

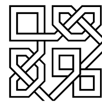
وَ لِكُلٍّ بِالْمَكْرُمَاتِ ائتِزَارٌ وَ لِكُلٍّ بِالْمَكْرُمَاتِ ارتِـدَاءُ

زَادَ أَهْلُ الضَّلالِ فِيـهِ لجَاجَا حِينَمَا قَدْ أُتِيحَ هذَا اللَّجَاءُ

وَعَلَى صَحْبِهِ الأَذَى ضَاقَ عَنْهُ أوْسَـ ـعُ مِنْهُمْ وَاسْتَحْكَمَ الإعتِـدَاءُ

كَانَ عِنْدَ الأنْصَارِ إذا أَقْحَطَ الأَمْـ ـنُ عَلَيْهِمْ فِي طَيْبَةٍ أَكْـلاءُ

وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يُنَادِي وَ قَلْبُ الشِّرْ كِ أَعْـمَى وَ أُذْنُـهُ صَـمَّاءُ



هجرته إلى المدينة ﷺ

ثُمَّ لَمَّا رَأَوهُ يَزْدَادُ صَحْبًا كُلَّ يومٍ مِنْهُمْ إِلَيْهِ انتِمَاءُ

وَ إِذَا أَسْلَمَ الفَتَى فَأَبُوهُ مِنْهُمُ عِنْدَهُ وَكَلْبٌ سَوَاءُ

رَاعَهُمْ مَا رَأَوْهُ مِنْهُ فَرَامُوا قَتْلَهُ كَيفَ تَقْتُلُ الْقُتَلاءُ

وَ أَتَاهُ بِمَكْرِهِمْ جِبْرَئِيلُ فَبَدَا كَيْدُهُمْ وَ خَابَ الدَّهَاءُ

فَفَدَاهُ بِنَفْسِهِ ذَلِكَ اللَّيْثُ عَلِيٌّ وَنِعْمَ هَذَا الْفِدَاءُ

حَصَرُوهُ فَمَرَّ عَنْهُمْ وَلَمْ يَخْلُصْ لِذَاكَ الْوَلِيِّ مِنْهُمْ عَنَاءُ

نَثَرَ التُّربَ بِالرُّؤُوسِ فَكُلٌّ عَيْنُهُ مِثْلُ قَلْبِهِ عَمْيَاءُ

وَمَضَى نَحْوَ طَيْبَةٍ أَطْيَبَ الْخَلْقِ فَطَابَتْ بِطِيبِهِ الأَرْجَاءُ

كَانَ صِدِّيقُهُ الْكَبِيرُ أَبو بَكْرٍ رَفِيقًا إِذْ عَزَّتِ الرُّفَقَاءُ

وَاقْتَفَاهُ فِتْيَانُهُمْ وَذَوُوالنَّجْدَةِ مِنْهُمْ وَ قُبِّحَ الإِقْتِفَاءُ

وَاستَكَنَّ البَدْرُ الْمُنِيرُ بِثَورٍ لَمْ يَضِرْهُ مِنَ الْعِدَا عَوَّاءُ

شَرَّفَ اللَّهُ غَارَ ثَوْرٍ فَغَارَ الْكَهْـ   ـفُ مِنْهُ وَاسْتَشْرَفَتْ سِينَاءُ

وَبِمَرِّ السِّنِينَ يَزْدَادُ مَجْدًا   حَسَـدَتْهُ لِأَجْلِهِ زَيْتَــاءُ

مَا لِزَيْتَاءَ مَا لِسَيْنَاءَ مَا لِلْكَهْـ   ـفِ كَالْغَارِ بِالْحَبِيبِ الْتِقَاءُ

وَ أَتَاهُ الْكُفَّارُ مِنْ كُلِّ نَـحْوٍ   وَاسْتَمَرَّ التَّحْذِيرُ وَ الإِغْرَاءُ

وَ الرَّفِيقُ الرَّفِيقُ مِنْ عَيْنِهِ الْوَطْـ   ـفَاءِ سَالَتْ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ

وَ النَّبِيُّ الأَمِينُ أَغْفَى لِبُعْدِ الْخَوْ   فِ مِنْهُ وَازْدَادَ فِيـهِ الرَّجَـاءُ

نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ دِرْعًا حَصِينًا   ضَاعَفَتْهُ بِبَيْضِهَا الْوَرْقَــاءُ

تَاهَ بِالتِّيهِ قَبْلَهُمْ قَـوْمُ مُوسَى   وَهْوَ أَرْضٌ فَسِيحَةٌ فَيْحَـاءُ

وَقُرَيْشٌ مِنْ أَجْلِهِ فِي فِنَاءِ الْغَا   رِ تَاهَتْ وَمَا يَكُونُ الْفَنَـاءُ

ثُمَّ سَارَتْ شَمْسُ الْوُجُودِ بِلَيْلٍ   مَعَهَا الْبَـدْرُ أُفْقُـهَا الْبَيْـدَاءُ

وَاقْتَفَاهَا سُرَاقَةٌ لِاسْتِرَاقِ النُّو   رِ مِنْهَا كَأَنَّـهُ الْحِـرْبَــاءُ

وَعَدَ النَّفْسَ بِالثَّـرَاءِ وَلَكِنْ   رُبَّ فَقْـرٍ أَشَـرُّ مِنْهُ الثَّرَاءُ

صَيَّرَ الْخَسْفُ تَحْتَهُ الأَرْضَ بَحْرًا غَرِقَتْ فِيهِ سَابِحٌ جَرْدَاءُ

فَفَدَى نَفْسَهُ بِبَذْلِ خُضُوعٍ حِينَ مِنْهَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ الذَّمَاءُ

وَحَبَاهُ وَعْدًا بِإِسْوَارِ كِسْرَى فَأَتَاهُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ وَفَاءُ

وَأَتَتْهُ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ إِذْ أَعْـ ـوَزَهَا الْقُوتُ حَائِلٌ عَجْفَاءُ

حَلَبَ الضَّرْعَ أَشْبَعَ الرَّكْبَ مِنْهَا بِإِنَاءٍ وَزَادَ عَنْهُمْ إِنَاءُ

وصوله إلى المدينة و مدح أصحابه ﷺ

وَلَهُ اشْتَاقَتِ الْمَدِينَةُ فَالأَنْـ ـصَارُ فِيهَا مِنْ شَوْقِهِمْ أَنْضَاءُ

وَهُنَاكَ الْمُهَاجِرُونَ لَدَيْهِمْ مُهَجٌ بَرَّحَتْ بِهَا الْبُرَحَاءُ

بَيْنَمَا هُمْ بِالإِنْتِظَارِ وَ مِنْهُم كُلَّ وَقْتٍ لِشَأْنِهِ اسْتِقْرَاءُ

فَاجَأَتْهُمْ أَنْوَارُهُ فَأَزَالَتْ كُلَّ حُزْنٍ وَعَمَّتِ السَّرَّاءُ

حَيِّ أَنْصَارَهُ فَلاَ حَيَّ فِي الْعُرْ بِ سِوَى حَيِّهِ لَهُمْ أَكْفَاءُ

عَاهَدُوهُ فَمَــا رَأَيْنَا وَلَــمْ نَسْـ　　ـمَعْ بِقَومٍ هُــمْ مِثْلُهُمْ أَوْفِيَـــاءُ

أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا بِغَيْرِ حِسَابٍ　　مِثْلَمَا قَوْمُهُ أَسَاؤُا أَسَـــاؤُا

مِنْهُمُ سَيِّدٌ لَهُ اهْتَزَ عَرْشُ اللَّـ　　ـهِ شَوْقًا وَ مِنْــهُمُ النُّــقَبَاءُ

وَكَفَاكَ الْمُهَاجِرُونَ كُفَــاةً　　أَيُّ مَــدْحٍ لِمَا أَتَوْهُ كِفَــاءُ

آمَنُوا بِالنَّبِيِّ حِينَ جَزَاءُ الْمَرْ　　ءِ قَتْلٌ أَوْ رِدَّةٌ أَوْ جَــلاءُ

فَارَقُوا الدَّارَ وَ الأَحِبَّةَ فِي اللَّـ　　ـهِ وَلِلَّهِ هَجْــرُهُمْ وَ اللِّقَاءُ

مِنْهُمُ السَّابِقُونَ لِلدِّينِ وَ الْعَشْـ　　ـرَةُ مِنْهُمْ وَ مِنْهُمُ النُّجَبَاءُ

كُلُّ أَصْـحَابِهِ هُدَاةٌ فَمَا أَخْـ　　ـسَرَ قَــومًا بِهِمْ لَهُمْ إِغْــوَاءُ

بَيْنَمَا هُمْ فِي الجَهْلِ غَرْقَى إِذَا هُمْ　　لِلْبَــرَايَا أَئِمَّــةٌ عُلَمَــــاءُ

لَحَظَاتٌ أَحَالَتِ الْجَهْلَ عِلْمًا　　مِنْهُ فَهْيَ الإِكْسِيرُ وَ الكِيمِيَاءُ

كُلُّ عِلْمٍ فِي النَّاسِ قَدْ فَاضَ مِنْهُمْ　　هُمْ بُحُورُ الْعُلُومِ وَ الأَنْــوَاءُ

شُهُبٌ أَحرَقُوا شَيَاطِينَ قَوْمٍ　　وَلِقَومٍ نُورٌ بِهِمْ يُستَضَــاءُ

هَكَذَا الْوَرْدُ لِلأَطَايِبِ طِيبٌ   وَشِفَاءٌ وَلِلْخَبَائِثِ دَاءُ

حُبُّهُمْ وَالشَّقَاءُ ضِدَّانِ لَنْ يَجْـ   ـتَمِعَا وَالنَّجَاةُ وَالْبَغْضَاءُ

حُبُّهُم جَنَّةُ المحِبِّ وَبُغْضُ الْبَعْـ   ـضِ نَارٌ وَالْمُبْغِضُ الحَلْفَاءُ

كُلُّهُمْ سَادَةٌ عُدُولٌ ثِقَاتٌ   صُلَحَاءٌ أَئِمَّةٌ أَتْقِيَاءُ

أَفْضَلُ النَّاسِ غَيْرَ كُلِّ نَبِيٍّ   بِسِوَاهُمْ لاَ يَحْسُنُ اسْتِثْنَاءُ

كُلُّ هَدْيٍ مِنَ النَّبِيِّ فَعَنْهُمْ   مَا لَنَا غَيْرَهُمْ طَرِيقٌ سَوَاءُ

شَاهَدُوا صِدْقَهُ فَكَانُوا شُهُودًا   هُمْ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَزْكِيَاءُ

أَتَقُولُ الضُّلاَّلُ مَا هُمْ عُدُولٌ   مَنْ تَرَى ثَابِتٌ بِهِ الإِدِّعَاءُ

هُمْ نُجُومٌ فِي أُفْقِ شَرْعِ أَبِي القَا   سِمِ بَانُوا لِلْمُؤْمِنِينَ أَضَاؤُا

بَعْضُهُمْ كَالنُّجُومِ أَضْوَأُ مِنْ بَعْـ   ـضٍ وَبَعْضٌ مِثْلُ السُّهَا اخْفِيَاءُ

هُمْ سُيُوفٌ لِلْمُصْطَفَى وَرِمَاحٌ   وَهُوَ رَأْسٌ وَهُمْ لَهُ اعْضَاءُ

أَيَّدُوهُ وَبَلَّغُوا الدِّينَ عَنْهُ   فَهُمُ النَّاصِحُونَ وَالنُّصَرَاءُ

وَبِهِمْ حَارَبَ الْبَرِيَّــةَ مَا قَـا ... لَ هَلُمُّوا إِلاَّ أَجَابُوا وَ جَـاؤُا

قَادَ مِنْهُمْ نَحْوَ الْعُدَاةِ أُسُودًا ... رَجَفَتْ مِنْ زَئِيرِهَا الأَنْحَاءُ

كُلُّ لَيْثٍ لا يَرْهَبُ الْمَوْتَ لا تَنْـ ... ـفَكُّ مِنْهُ إِلَى الْوَغَـى رَغْبَاءُ

عَجِلٌ إِنْ دُعِيَ وَ إِنْ فَرَّ قِرْنٌ ... فَبِهِ عَنْ لُحُـوقِهِ إِبْـطَاءُ

وَإِذَا مَا ادْلَهَمَّ لَيْلُ حُرُوبٍ ... أَسْفَرَتْ مِنْهُ طَلْعَةٌ غَـرَّاءُ

هُمْ سُيُوفٌ لِلَّهِ جَلَّ تَعَالَى ... وَ لَهَا فِي يَدِ النَّبِيِّ انْتِـضَاءُ

قَطَعُوا الْمُشْرِكِينَ وَ الشِّرْكَ لَمْ تَثْـ ... ـلَمْ ظُبَاهُمْ وَ مَا عَرَاهَا انْثِنَاءُ

فَبِرُوحِي أَفْدِي الْجَمِيعَ وَإِنْ جَلْـ ... ـلَ الْمُفَدَّى وَ قَلَّ مِنِّي الْفِـدَاءُ

رَضِيَ اللَّهُ وَ النَّبِيُّ وَأَهْلُ الْحَقْـ ... ـقِ عَنْهُمْ وَإِنْ أَبَى الْبُغَـضَـاءُ

إذن الله له ولأصحابه بالقتال ﷺ

قَوِيَ الْمُصْطَفَى بِصَحْبٍ بَلِ الصَّحْـ ـبُ بِهِ بَلْ بِرَبِّـهِ أَقْوِيَاءُ

أَذِنَ اللَّهُ بِالْقِتَالِ وَمِنْـهُ النَّصْـ ـرُ قَلَّتْ أَوْ جَلَّتِ الأَعْـدَاءُ

بَعْضُهُمْ لِلنَّبِيِّ أَصْغَى وَبَعْضٌ لِسِوَى السَّيْفِ مَا لَهُ إِصْغَاءُ

كُلُّ قَـومٍ يَأْتِيهِم كُـلَّ يَـوْمٍ مِنهُ شَرْعٌ أَوْ غَارَةٌ شَعْـوَاءُ

قَدْ دَعَا النَّاسَ بِالْكِتَابِ وَبَعْضُ الْحَـ ـقِّ يَخْـفَى إِنْ ضَلَّتِ الآرَاءُ

شَرَحَتْ فَوْقَ أَحْمَرِ الْمَتْنِ سُمْرُ الْخَطْـ ـطِ حَتَّى بَدَا وَزَالَ الْخَفَاءُ

فَسَّرَتْهُ لَهُم خُطُوطُ العَوَالِي فَأَقَرُّوا أَنْ لَيسَ فِيهِ خَطَاءُ

أَوضَحَتْهُ لِطَاعِنٍ ضَاقَ فَهْـمًا طَعْنَةٌ فِي فُؤَادِهِ نَجْـلاءُ

صَدِئَتْ مِنْهُمُ الْقُلُوبُ فَصَدَّتْ وَلَهَا مِنْ ظُبَا السُّيُوفِ جِـلاءُ

رُبَّ سَيْفٍ مُذْ قَامَ يَشْرَحُ شَرْحًا عَلِمَتْ دِينَ أَحْـمَدَ الْجُـهَلاءُ

كَمْ قُلُوبٍ لَهُمْ قَسَتْ رَقَّقَتْهَا مِنْ سُيُوفٍ لِصَحْبِهِ خُطَبَاءُ

غزوة بدر الكبرى

طَلَعُوا فِي سَمَاءِ بَدرٍ نُجُومًا بَيْنَهُم سَيدُ الأَنَامِ ذُكَـاءُ

أَحْرَقَتْ شُهُبُهُمْ عُتَاةَ قُرَيشٍ وَلَهِيبُ الْحَرِيقِ تِلْكَ الدِّمَاءُ

كُلُّ قِــرْنٍ مِنْهُمْ بِغَيرِ قَـرِينٍ وَلَنِعْــمَ الثَّلاثَةُ الْقُرَنَــاءُ

حَمْزَةٌ مَعْ عُبَيْدَةٍ وَعَلِيٍّ طَحَنُوا الشِّرْكَ والرَّحَا الْهَيجَاءُ

هُمْ أَسَاسًا لِلنَّصْرِ كَانُوا وَهَل يَثْـ بُتُ إِلاَّ عَلَى الأَسَاسِ الْبِنَاءُ

وَأَتَــاهُ عَــوْنًا مَلائِكَةُ اللّـ ـهِ وَعَنْهُمْ بِنَصرِهِ اسْتِغْنَاءُ

وَرَمَاهُمْ خَيْرُ الوَرَى بِسِهَامٍ رَاشَهَا رَبُّهُ هِيَ الْحَصْبَاءُ

فَأَصَابَتْ بِكَفِّهِ الجَيْشَ طُرًّا إِذْ مِنَ اللهِ لَيْسَ مِنْهُ الرِّمَاءُ

كَعَصَاةِ الكَلِيمِ كُلُّ حَصَـاةٍ كَانَ مِنْ دُونِ رَمْيِهَا الإِلْقَاءُ

يَدُ خَيْرِ الوَرَى رَمَتْهُمْ فَفَرُّوا إِنَّ هذِي هِيَ الْيَـدُ الْبَيْضَاءُ

هُزِمَ الجَمْعُ مِثْلَمَا أَخْبَرَ اللّـ ـهُ وَفَرَّتْ حَيَاتُهُمْ وَالحَيَاءُ

صَفَعَتْهُمْ سُيُوفُهُ أَيَّ صَفعٍ حِينَ وَلَّوا وبَانَتِ الأَقْفَـاءُ

وَعَلَيهِم قَسَتْ صُدُورُ العَوالِي وَهِيَ لولاَ عُقُوقُهُمْ رُحَمَاءُ

أفَلاَ يَذْكُـرُونَ أَيَّامَ يُؤذِي سَيِّدَ الخَلْقِ مِنْهُمُ استِهْزاءُ

قَالَ إنِّي بُعِثتُ بِالذَّبْحِ يَا قَوْ مُ إلَيْكُمْ هَلْ صَحَّتِ الأَنْبَاءُ

عَيَّنَ المُصْطَفَى مَصَارِعَ قَوْمٍ فَجَرَى بِالَّذي قَضَاهُ القَضَاءُ

وَمَشَى صَحْبُهُ عَلَيْهِمْ فَمِنْ هَا مِ الأَعَادِي لِكُلِّ رِجْلٍ حِـذَاءُ

حِينَمَا انقَضَّ جُنْدُهُ كَنُسورٍ نُبِذَتْ بِالعَرَاءِ تِلْكَ الحِدَاءُ

عُوِّضُوا فِي القِفَارِ بَعْدَ الحَشَايَا فُرُشَ التُّرْبِ وَ القَتَامُ غِطَاءُ

وَشَكَتْ مِنْهُمَا البَلاَقِعُ إذْ خِيـ ـفَ جَوًى مِنْ جُسُومِهِمْ واجْتِوَاءُ

فَرَمُوا فِي القَلِيبِ شَرَّ وِعَاءٍ بِئْسَمَا قَدْ حَوَاهُ ذَاكَ الوِعَاءُ

أَوْدَعُوهُ أَشْلاءَهُم أَتَرَاهُمْ ذَكَرُوا كَيفَ تُطْـرَحُ الأَسْلاءُ

شَحَنُوهُ مِنْهُمْ بِشَرِّ ظُـرُوفٍ حَشْوُهَا الشِّرْكُ حَشْوُهَا الشَّحْنَاءُ

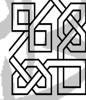
وَنَحَا طَيْبَةَ النَّبِيُّ بِجَيشٍ ضَاعَفَتْهُ الأسلابُ وَالأُسَرَاءُ

غَزْوَةٌ آذَنَتْ بِفَتْحٍ مُبِينٍ رَافِعًا لِلْهُدَى بِهَا الإبْتِدَاءُ

هِيَ بَدْرٌ وَالفَتحُ شَمسٌ وَبَاقِي الْـ غَزَوَاتِ النُّجُومُ وَ الأَضْوَاءُ

غَيْرَ أَنَّ الضَلالَ مِنْهُ أَحَاطَتْ بِقُرَيشٍ سَحَابَةٌ دَكْنَاءُ

سَتَرَتْ عَنْ عُيُونِهَا نُورَ بَدْرٍ قَدْ رَآهُ مُشِيرُهَا الْغَوَّاءُ







غزوة أحد

ثُمَّ جَاؤُا مُحَـارِبِينَ لَهُ فِي أُحُدٍ حَيْثُ هَاجَتِ الْهَيجَاءُ

صَدَّهُمْ أَيُّ صَدْمَةٍ آلَمَتْهُمْ سَالَ مِنْهَا دُمُوعُهُمْ وَ الدِّمَاءُ

أُلْحِقَ اللَّهُ بِالقَلِيبِ وَ أَهْلِيـ ـهِ عُتَاةً مِنْهُمْ عَنَاهَا اللِّوَاءُ

فَعَرَاهُمْ كَسْرٌ بِهِ حَصَلَ الجَبْـ ـرُ وَخَفْضٌ بِهِ لَنَا اسْتِعْلاءُ

ثُـمَّ لَمَّا أَرَادَ رَبُّـكَ أَنْ يَأْ تِيَهُ مِنْ جُنُودِهِ شُـهَدَاءُ

خَالَفُوا المُصْطَفَى بِتَرْكِ مَكَانٍ مِنْهُ جَاءَتْ خَيْلُ العِدَا مِنْ وَرَاءُ

فَقَضَى مَنْ قَضَى شَهِيدًا وَلا حِيـ ـلَةَ تُنْجِي مِمَّا يَسُوقُ القَضَاءُ

وَحَلا الصَّبْرُ لِلنَّبِيِّ وَقَد شَدْ دَ عَلَيْهِ بِسَـاعِدَيْهِ البَلاءُ

كَسَرَ القَوْمُ مِنْهُ إِحْدَى الثَّنَايَا فَزَكَا حُسْنُهَا وَزَادَ الثَّنَـاءُ

هَشَمُوا فِيهِ بَيْضَةَ الدِّرْعِ حَتَّى دَمِيَتْ مَنْهُ جَبْهَةٌ بَيْـضَاءُ

وَمَضَى حَمْزَةٌ شَهِيدًا فَجَلَّ الخَطْـ ـبُ فِينَا وَ أُخْرِسَ الخُطَبَاءُ

عَيْنِي أبكِي عَلَى الشَّهِيدِ أَبِي يَعْـ	ـلَى دِمَاءً وَ قَلَّ مِنّي الْبُكَاءُ
عَيْنِي أبكِي وَأَسعِدِينِي فَقَدْ عِيـ	ـلَ اصْطِبَارِي وَعَزَّ مِنّي الْعَزَاءُ
عَيْنِي أبكِي عَلَيْهِ فَحْلَ قُرَيْشٍ	جَلَّ قَدْرًا فَجَلَّ فِيهِ الرِّثَـاءُ
قَتَلُوهُ بِقَـوْمِهِمْ يَومَ بَـدرٍ	وَ بِشِسْعٍ مِنْ نَعْلِهِ هُمْ بَوَاءُ
بَطَـلٌ صَالَ فِيهِمْ كَهِـزَبْـرٍ	ضَرَّ سِرْبَ الْوُحُوشِ مِنْهُ الضِّرَاءُ
قَتَلَتْهُ بِالغَدرِ حَرْبَةُ عَبْدٍ	قَتَلَتْهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الطِّلاءُ
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَقُولُ وَ لَكِنْ	مَا لِذَاكَ الْوَحْشِيِّ عِنْدِي رِعَاءُ
إِنَّ هَذَا مِنَ اللهِ ابْتِـلاءٌ	وَ مِنَ اللَّـهِ يَحسُنُ الإِبْتِلاءُ
كُلُّ قَتْلاهُمْ بِنَارٍ وَ قَتْلاَ	نَا لَدَيْهِ فِي جَنَّةٍ أَحْيَـاءُ
كَمْ عُيُونٍ بَكَتْ عَلَيْهِمْ وَكَمْ ذَا	ضَحِكَتْ مِنْ لِقَائِهِمْ عَيْنَاءُ
عَجَبًا تَضْحَكُ الْجِنَانُ لِشَيْءٍ	طَرْفُ طه مِنْ أَجْلِهِ بَكَّاءُ
قَدْ بَكَى حَمْزَةَ بُكَاءً قَضَتْهُ	رِقَّةٌ فِي فُؤَادِهِ وَ صَفَـاءُ

لَمْ يَرُعْهُ مِنْ قَبْلِهِ قَطُّ شَيْءٌ مِثْلُهُ إِذْ أُحِيلَ مِنْهُ الـرُّوَاءُ

طَلَبَتْ صَحْبُهُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ وَ بِغَفْرِ الذُنُوبِ كَانَ الدُّعَاءُ

ذَلِكَ الحِلْمُ لا يُقَاسُ بِهِ حِلْـ ـمٌ وَإِنْ جَلَّ فِي الوَرَى الحُلَمَاءُ

خَشِيَ القَومُ أَنْ تَهُبَّ بِنَكْبَا تِ الرَّزَايَا عَلَيْهِمُ النَّكْبَاءُ

عَلِمُوا الحَربَ شَرَّ نَارٍ فَخَافُوا الحَرْ قَ إِنْ دَامَ مِنْهُمُ الإِصْطِلاءُ

وَ دَرَوْهُ اللَّيثَ الجَرِيءَ فَإِنْ أُحْـ ـرِجَ زَادَ الإِقْدَامُ وَ الإِجْتِرَاءُ

رَأَوْا صَحْبَهُ أُسُودًا وَأَقْوَى الأُسْـ ـدِ بَأْسًا مَا نَالَهُ إِزْرَاءُ

فَتَدَاعَوْا إِلَى الفِرَارِ وَ فَرُّوا وَلَهُمْ خَشْيَةَ الأُسُودِ عُوَاءُ

وَاقْتَفَتْهُمْ تِلكَ الصُّقُورُ فَطَارُوا وَ لَهُمْ كَالبُغَاثِ يَعْلُوا زُقَاءُ

غزوة المريسيع لبني المصطلق من خزاعة

ثُمَّ هَاجَتْ خُزَاعَةُ بِالْمُرَيْسِـ يعِ فَأَخزَتْ جُمُوعَهَا الْهَيجَاءُ

قَتَلَ اللَّهُ عَشْرَةً وَرَئِيسُ الْقَوْ مِ وَ الْقَـوْمُ كُـلُهُمْ أُسَـرَاءُ

وَ اصْطَفَى بِنْتَهُ النَّبِيُّ عَرُوسًا هُمْ جَمِيعًا لأَجْلِهَا عُتَقَاءُ

غزوة الأحزاب

وَ بِيومِ الأَحْزَابِ جَاءَتْ جُيُوشٌ خَلَطُوهَا وَ قَدْ بَغَى الْخُلَطَاءُ

هُمْ يَهُودٌ هَوَازِنٌ وَ الأَحَابِيـ شُ قُرَيْشٌ وَ بِئْسَتِ الْحُـلَفَاءُ

وَ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ لَوْ جَاءَ أَهْلُ الأَرْ ضِ حَرْبًا مَا اخْتَلَّ فِيهِ الرَّجَاءُ

وَعْدَ اللّهُ أَنْ يُمَكِّنَ هَذَا الدِّيـ نَ حَتَّى تُسْتَخْلَفَ الْخُلَفَاءُ

وَوَفَى اللَّهُ وَعْـدَهُ وَ لَهُ الْحَمْـ دُ وَ حَتَّى الْمَعَادِ هَذَا الْوَفَاءُ

غَيْرَ أنَّ الأَصْحَابَ زَادُوا اضْطِرَا   بًا إذْ بَدَا لِلنِّفَاقِ دَاءٌ عَيَاءُ

خَنْدَقُوا حَوْلَهُمْ وَكَمْ مُعْجِزَاتٍ   شَاهَدُوهَا فَكَانَ فِيهَا عَزَاءُ

وَأَتَوْهُمْ مِنْ فَوْقِ مِنْ تَحْتُ فَالأَبْـ   ـصَارُ زَاغَتْ وَحَارَتِ الْحَوْبَاءُ

وَدَعَا لِلْبِرَازِ عَمْرٌو وَهَلْ يَبْـ   ـرُزُ إلاَّ مِنَ الشَّقِيِّ الشَّقَاءُ

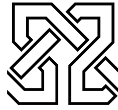
فَبَرَاهُ بِذِي الفَقَارِ أَبُو السِّبْطَـ   ـيْنِ لَيْثُ الْمَعَارِكِ الْعَدَّاءُ

سَيْفُ خَيْرِ الْوَرَى بِكَفِّ عَلِيٍّ   لَيْسَ شَيْئًا تَقْوَى لَهُ الأَشْيَاءُ

وَأَتَى النَّصْرُ بِالصَّبَا وَجُنُودٍ   لَمْ يَرَوهَا سِيئَتْ بِهَا الأَعْدَاءُ

زَلْزَلُوهُمْ وَالرِّيحُ هَاجَتْ فَكُلٌّ   كُفِئَتْ قِدْرُهُ وَخَرَّ الْخِبَاءُ

شَتَّتَ اللّهُ شَمْلَهُـمْ فَتَوَلَّوا   مِثْلَمَا سَارَ فِي السُّيولِ الغُثَاءُ



عمرة الحديبية

ثُمَّ صَدُّوهُ سَائِــرًا لِاعْتِــمَارٍ　　حَيثُ ضَمَّتْ جُمُوعَهُ الْحَدْبَاءُ

بَايَعَتْهُ الأَصحَابُ فِيهَا فَنَالُوا الرِّبْـ　　ـحَ لَكِنْ بِالصُّلحِ تَمَّ الْقَضَاءُ

عَاهَدَ القَومَ صَابِرًا لِشُرُوطٍ　　هِيَ صَبْرٌ وَالصَّبْرُ فِيهِ الشِّفَاءُ

وَتَأَمَّلْ نُزُولَ (إِنَّا فَتَحْنَـا　　لَكَ فَتْحًا) يَزُولُ عَنْكَ الْخَفَاءُ







عمرة القضاء

وَ أَتَى عُمرَةَ القَضَاءِ بِجَيْشٍ　　أيُّ جَيشٍ لِلفَتْحِ لولاَ الوَفَاءُ

دَخَلُوا مَكَةَ فَفَرَّتْ أُسُودٌ　　مِنْ قُرَيشٍ كَأَنَّمَا هُمْ ظِبَاءُ

وَ أَقَامُوا بِهَا ثَلاثًا وَ طَافُوا　　حَلَّقُوا قَصَّرُوا وَ سِيقَتْ دِمَاءُ

ثُمَّ عَادَ النَّبِيُّ يَتْبَعُهُ السَّعْـ　　ـدُ وَتَمشِي أَمَامَهُ السَّرَّاءُ



غزواته صلى الله عليه وسلم لليهود

خَانَتْ المُصْطَفَى اليَهُودُ وَ مِنْهُمْ　　لَيْسَ بِدْعًا خِيَانَةٌ وَ خَنَاءُ

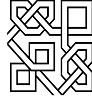
فَغزَاهُمْ وَسْطَ الحُصُونِ وَ فِيهِمْ　　كَثْرَةٌ نَجْدَةٌ سِلاَحٌ ثَرَاءُ

حَلَّ فِيهِمْ جَيشَانِ رُعْبٌ وَصَحْبٌ　　وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِهِ الإِكْتِفَاءُ

أَسْلَمَتْهُمْ حُصُونُهُمْ لِرَسُولِ اللّـ　　ـهِ يُجْرِي فِي شَأنِهِمْ مَا يَشَاءُ

لِنَضِيرٍ ضَيْرٌ قُرَيظَةُ قَرْضٌ　　خَرِبَتْ خَيْبَرٌ وَ عَمَّ البَلاَءُ

وَجَلاَ قَبْلَهُمْ بَني قَيْنُقَاعٍ   وَ بِوَادِي الْقُرَى أُرِيقَتْ دِمَاءُ


الفتح الأعظم فتح مكة زادها الله شرفا

مَا شَفَى النَّفْسَ بَعدَ هَذَا وَ هَذَا   غَيرُ فَتْحٍ بِهِ اسْتَمَرَّ الشّفَاءُ

فَتْحُ أُمِّ القُرَى وَ سَيِّدَةِ الْكُلْـ   ـلِ سِوَى طَيْبَةٍ فَكُلٌّ إِمَاءُ

أَيُّ فَتْحٍ لِلمُصطَفَى كَانَ فِيهِ   فَوقَ عَرْشِ البَيْتِ الْحَرَامِ اسْتِوَاءُ

أَيُّ فَتْحٍ لِلمُصطَفَى كَانَ عُرْساً   وَلأُمِّ القُرَى عَلَيهِ جِلاءُ

أَيُّ فَتْحٍ لِلمُصطَفَى كَانَ دَينًا   فَوَفَتْهُ الْغَرَامَةَ الْغُرَمَاءُ

أَيُّ فَتْحٍ لِوَقعِهِ اهْتَزَّتِ الأَرْ   ضُ سُرُورًا وَ شَارَكَتْهَا السَّمَاءُ

أَيُّ فَتْحٍ مِنهُ أَتَى كُلُّ فَتْحٍ   مُنِحَتْهُ الْغُزَاةُ وَ الأَولِيَاءُ

أَيُّ فَتْحٍ بِهِ عَلَى كُلِّ خَلْقِ اللّـ   ـهِ لِلْمُصْطَفَى اليَدُ الْبَيْضَاءُ

أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بِبُرجِ كَدَاءٍ   فَاسْتَنَارَتْ عَلَى الْبِطَاحِ كَدَاءُ

حَسَدَتْهَا كُدًى فَلَمَّا اسْتَشَاطَتْ   هَاجَ فِيهَا الْغُوَاةُ وَ الغَوْغَاءُ

ثَارَ فِيهَا أَوْبَاشُهُمْ كَوُحُوشٍ   بَانَ مِنْهَا لِلْقَانِصِ الأَخْفِيَاءُ

فَلَهُمْ بِالحِرَابِ كَانَ اصْطِيَادٌ   وَ بِنَارٍ مِنَ الحُرُوبِ اشْتِوَاءُ

أَشْبَهَتْ قُضْبُهُ الْمَنَاجِلَ إِذْ قَا   لَ احْصُدُوهُم وَالهَامُ مِنْهُمْ غُثَاءُ

وَرَدَتْ مِنْهُمْ أَفَاعِي الْعَوَالِي   فِي حِيَاضِ الدِّمَاءِ وَهِيَ ظِمَاءُ

وَلَغَتْ فِي نَجِيعِهِمْ ثُمَّ صَدَّتْ   رَاوِيَاتٍ كَأَنَّــــهُ صَــــدَّاءُ

لاَنَ صَخْرٌ وَ أَبْغَضَ الْقَوْمُ حَرْبًا   حِينَ سَاءَتْ دُمًى وَ سَالَتْ دِمَاءُ

سَأَلُوهُ عَطْفَ الْحَمِيمِ وَ قَالُوا   مِنْ قُرَيْشٍ أُبِيدَتِ الخَضْرَاءُ

فَعَفَا عَنْهُمْ فَبَــاؤُا بِسِلْمٍ   وَاسْتَحَالَتْ حَاءٌ وَرَاءٌ وَبَاءُ

قَوَّمَتْهُمْ نَارُ الْوَغَى فَاسْتَقَامُوا   رُبَّ كَيٍّ صَحَّتْ بِهِ العَرْجَاءُ

وَلَقَدْ خَرَّتِ الطَّوَاغِيتُ إِذْ أَوْ   مَا إِلَيْهَا كَأَنَّهَـا عُــقَلاءُ

زَالَ عِزُّ الْعُزَّى وَلَمْ يَبْقَ لِلأَصْنَا م مِنْ سَاكِنِي البطَاحِ اعْتِزَاءُ

لَوْ أَرَادَ النَّبِيُّ سَالَتْ دِمَاءٌ مِنْ قُرَيشٍ كَأَنَّهَا دَأْمَـاءُ

لَوْ أَرَادَ اشْتَفَى كَمَا شَاءَ لَكِنْ مَا لَهُ فِي سِوَى هُدَاهَا اشْتِفَاءُ

قَدْ تَغَاضَى عَنْ كُلِّ مَا كَانَ لاَ تَصْرِ يحَ فِي عَتْبِهِمْ وَلاَ إِيمَـاءُ

كُلُّ أَموَالِهِمْ غَنَـائِمُ أَعْطَا هَا إِلَيْهِمْ وَكُلُّهُمْ عُتَقَـاءُ

قَالَ وَالْكُلُّ فِي يَدَيْهِ أَسَارَى دُونَ تَقْيِيدٍ انْتُمُ الطُّلَقَـاءُ

ذَلِكَ الحِلْمُ ذَلِكَ الْعَفْوُ ذَاكَ الفضْـ ـلُ ذَاكَ الإِفْضَالُ ذَاكَ السَّخَاءُ

فَاسْتَحَالَتْ مَحَاسِنًا سَيِّئَاتُ الْقَوْ مِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ مَا أَسَـاؤُوا

وَانْجَلَى عَنْ قُلُوبِهِمْ كُلُّ غَيْمٍ مِنْ ضَلالٍ وَزَالَتِ الْغَمَّـاءُ

ثُمَّ صَارُوا لَهُ وَلِلدِّينِ مِنْ بَعْـ ـدُ هُمُ النَّاصِرُونَ وَالنُّصَحَاءُ

فَسَلِ الْعُرْبَ وَالأَعَاجِمَ وَالنَّا سَ جَمِيعًا فَهُمْ بِهِمْ عُلَمَاءُ

أَيُّ نَارٍ لِلحَرْبِ شَبَّتْ وَمَا كَا نَ لَهُمْ بِالجِهَادِ فِيهَا صَـلاءُ

أَيُّ فَتْحٍ قَدْ كَانَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْ ب وَمَا فِيهِ مِنْ قُرَيْشٍ لِوَاءُ

وَكَفَاهَا أَنَّ الإِلَهَ اصْطَفَاهَا وَلِخَيْرِ الأَنَامِ مِنْهَا اصْطِفَاءُ

حَيِّ أُمَّ القُرَى فَقَدْ قَابَلَتْهُ بِقِرَاهَا وَجَلَّ مِنْهَا القِرَاءُ

أَكْرَمَتْهُ بِذَبْحِ بَعْضِ بَنِيهَا وَمَقَامَ التَّرْحِيبِ قَامَ النَّعَاءُ

فَلَكَمْ بِالحَطِيمِ حُطِّمَ قَوْمٌ نَدَّ عَنْهُمْ فِي النَّدْوَةِ الْجُلَسَاءُ

حَلَّ فِي الْمَسجِدِ الحَرَامِ وُجُوبًا كُلُّ ذَنْبٍ مَكْرُوهُهُ سَرَّاءُ

قَدْ عَلاَ كَعْبُ كَعْبَةِ اللهِ وَالمَرْ وَةُ مِثْلُ الصَّفَا أَتَاهَا الصَّفَاءُ

أَجْلَسَتْهُ فِي حِجْرِهَا وَلَقَدْ كَا نَ لَهُ فِيهِ قَبْلُ نِعْمَ الرَّبَاءُ

لَمْ اكْتَفَتْ بِالْجُلُوسِ فِي الحِجْرِ حَتَّى ضَمَّهُ مِنْ حُنُوهَا الأَحْشَاءُ

أَرْضَعَتْهُ لِبَانَ زَمْزَمَ طِفْلاً فَهِيَ مِنْهَا اللِّبَانُ وَالإِلْبَاءُ

وَغَذَّتْهُ بِدَرِّهَا الْيَوْمَ حَتَّى قَالَ هَذَا الطَّعَامُ هَذَا الشِّفَاءُ

وَمَقَامُ الخَلِيلِ كَانَ مُقَامًا لِلأَعَادِي فَزَالَ عَنْهُ الْعَدَاءُ

بَيْعَةُ الرُّكْنِ مِنْهُ وَ هُوَ يَمِينُ اللَّـ ـهِ تَمَّتْ فَتَمَّ الاِسْتِيلاءُ

عَرَفَاتُ مِنْ أَجْلِهِ عُرِفَ الْحَقْ ـقُ لَهَا فَاسْتَنَارَ مِنْهَا العَرَاءُ

وَ مِنًى نَالَتِ الْمُنَى وَ أَضَاءَتْ جَمَرَاتٌ بِهَا وَ فَاضَتْ دِمَاءُ

كُلَّ عَامٍ عِيدٌ لَدَيْهَا وَ بِالْمَشْـ ـعَرِ لِلْعِيدِ لَيْلَةٌ قَمْرَاءُ

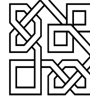
وَ لَيَالِي التَّشْرِيقِ أَشْرَقَتِ الأَرْ ضُ بِهَا وَ اسْتَفَاضَ فِيهَا الْهَنَاءُ

كُلُّ وَحْشٍ وَ كُلُّ طَيْرٍ وَنَبْتٍ نَالَ أَمْنًا فَعَمَّتِ الآلاءُ

كَانَ دَيْنًا فِي ذِمَّةِ الدَّهْرِ هَذَا الْفَتْـ ـحُ وَ الْيَوْمَ حَلَّ مِنْهُ الأَدَاءُ

كَفَلَتْهُ الْبِيضُ الْيَمَانُونَ مِنْ قَبْـ ـلُ فَأَدَّى الْكَفَالَةَ الْكُفَلاءُ

وَ بِسُمْرِ الْخَطِّ الْبَرَاءَةُ خُطَّتْ كَتَبَتْهَا الْكَتِيبَةُ الْخَضْرَاءُ



غزوة حنين

ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ نَحْوَ حُنَيْنٍ بِخَمِيسٍ مَا ضَرَّهُ أَرْبعاءُ

وَالأَعَادِي مِنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدٍ لَعِبَتْ فِي عُقُولِهِمْ صَهْبَاءُ

رَكِبَ البَغْلَةَ النَّبِيُّ فَزَالَتْ مِنْ خُيولِ الفوارسِ الْخُيَلاءُ

فَرَّ صَحْبٌ إِذْ أَعْجَبُوا ثُمَّ عَادُوا وَهُوَ نَحْوَ الْعِدَا بِهَا عَدَّاءُ

ورَمَاهُمْ بِكَفِّ تُرْبٍ فَصَارَ الصَّدْ رُ ظَهْرًا وَكُلُّ وَجْهٍ قَفَاءُ

وَهُنَاكَ السُّيُوفُ جَالَتْ فَجَادُوا بِنُفُوسٍ وَهُمْ بِهَا بُخَلاءُ

أَقْبَلُوا كَالحُبوبِ عدًّا فَدَارَتْ فَوْقَهُمْ مِنْ حُرُوبِهِ أَرْحَاءُ

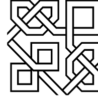
طَحَنَتْهُمْ وَنَارُهَا خَبَزَتْهُم لِلْعَوَافِي وَالطَّيْرِ مِنْهُمْ غِذَاءُ

ولِخَيرِ الرُّسلِ الْكِرَامِ أَبِي الْقَا سِمِ صَارَتْ أَمْوالُهُمْ وَالنِّسَاءُ

شَقِيَتْ بِالوَغَى هَوَازِنُ لَوْلاَ جُودُهُ لا سْتَمَرَّ فِيهَا الشَّقَاءُ

سَيَّبَ السَّبْيَ لِلرَّضَاعِ وَفَازَتْ بِأَيَادِيهِ أُخْتُهُ الشَّيمَاءُ

وَأَفَاضَ الْعطَاءَ فِي النَّاسِ حتَّى كَثُرَتْ مِنْ هِبَاتِهِ الأَغْنِيَاءُ



غزوة الطائف

حَاصرَ الطَّائِفَ النَّبِيُّ عَلَى إثْـ ـرِ حُنَيْنٍ وَصَحْبُهُ الأَقْوِيَاءُ

فَقَضَتْ حِكْمَةُ الْحَكِيمِ بعَجْزٍ عَنْهُ كَيْ لاَ ينَالَهُمْ الازدِهَاءُ

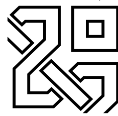
وَنَهَاهُمْ فَمَا انْتَهُوا فَأَتَاهُمْ مَا ثَنَاهُمْ فَكَانَ بَعْدُ انْتِـهَاءُ

وَلَقَدْ مَرَّتْ الموَانِعُ لكِنْ رُبَّ مُرٍّ يَكُونُ فِيهِ الشِّفَاءُ

آمَنَتْ بَعْدَهَا ثَقِيفٌ وَجَاءَتْ لاَ هِيَاجٌ مِنْهَا وَلاَ هَيْجَاءُ

إنَّمَا الْخَلقُ خَلْقُ ربِّكَ يُجْرِي فِيهِمُ الأَمْرَ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ

وَتَذَكَّرْ مِنْ بَعْدِ نُصْرَةِ بَدْرٍ أُحُدًا كَيْفَ كَانَ فِيهِ الْبَلاءُ



غزوة تبوك

كَم بَكَتْ فِي تَبُوكِ لِلرُّومِ عَيْنٌ بَذَلُوهَا وَ فَاضَ مِنْهَا الرَّوَاءُ

أَدْهَشَتْهُمْ أَخْبَارُهُ كَشِيَاهٍ رَاعَهَا قَسْوَرٌ وَغَابَ الرِّعَاءُ

أَجْفَلُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ وَعَنَاهُمْ تَحَصُّنٌ وَانْزِوَاءُ

رُبَّ رُعْبٍ مِنْهُ لِعُجْمٍ وَعُرْبٍ دُونَ حَرْبٍ بِهِ الْعِدَا حُرَبَاءُ

عَلِمُوا أَنَّهُ النَّبِيُّ وَ لَكِنْ نَفَذَ الْحُكْمُ فِيهِمُ وَ الْقَضَاءُ

وَأَتَاهُمْ مِنْ صَحْبِهِ بَعْدُ جُنْدٌ كَانَ مِنْهُمْ لِحُكْمِهِ إِجْرَاءُ

كُلُّ لَيْثٍ أَمَامَهُ أَلْفُ ثَوْرٍ بَلْ أُلُوفٌ مِنْهُمْ وَزِدْ مَا تَشَاءُ

كَنَسُوهُمْ مِنَ الشَّامِ وَ لَكِنْ بَقِيَتْ فِي الْقُمَامَةِ الْأَخْثَاءُ

لَوْ أَطَاعُوا هِرَقْلَهُمْ إِذْ نَهَاهُمْ بِنُهَاهُ لَمَا هُرِيقَتْ دِمَاءُ

وَأَتَى الْمُصْطَفَى هُنَالِكَ قَوْمٌ كَانَ مِنْهُمْ بِالْجِزْيَةِ الْإِجْتِزَاءُ

دُومَةٌ أَيْلَةٌ وَ أَذْرُحُ أَعْطَا هُمْ أَمَانًا وَ مِثْلُهُمْ جَرْبَاءُ

وَبِهذِي الْغَزَاةِ كَمْ مُعْجِزاتٍ   شَاهَدَتْهَا مِنْ أَحْمَدَ الْغُزَّاءُ

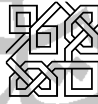
كَانَ لِلدِّينِ حِينَ تَجْرِي رِوَاحٌ   وَ نَفَاقٌ وَ لِلنِّفَاقِ انْتِفَاءُ

ثُمَّ عَادَ النَّبِيُّ وَ الصَّحْبُ بِالْفَوْ   زِ وَ طَابَتْ بِطَيْبَةَ الأَنْدَاءُ

وَتَسَاوَى بِطَوْعِهِ الأَسَدُ الْوَرْ   دُ خُضُوعًا وَ الظَّبْيَةُ الأَدْمَاءُ

وَ اسْتَقَامَتْ لَهُ الأَنَامُ وَ قَامَتْ   بِرِضَاهُ الْخَضْرَاءُ وَ الْغَبْرَاءُ

قَادَهُمْ لِلرَّشَادِ طَوْعًا وَ كَرْهًا   سَيْفُهُ وَ الشَّرِيعَةُ الْغَرَّاءُ



غزواته التي لم يحارب بها ﷺ

غَطَفَانٌ ذَاتُ الرِّقَاعِ بَوَاطٌ   دُومَةٌ وَ العِشِيرَةُ الأَبْوَاءُ

بَدْرُ الاولى بَدْرُ الأَخِيرَةُ بُحْرا   نُ سُلَيْمٍ لِحْيَانُ وَ الحَمْرَاءُ

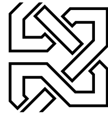
غَزْوَةُ الغَابَةِ السَّوِيقُ بِلاَ أَدْ   نَى قِتَالٍ فَرَّتْ بِهَا الأَعْدَاءُ

وَ سَرَايَاهُ نَحْوَ سِبْعِينَ تَمَّتْ   كَانَ فِيهَا مِنْ صَحْبِهِ الأُمَرَاءُ

مراسلاته ﷺ للملوك

أَرسَلَ الرُّسْلَ لِلْمُلُوكِ فَفَاهُوا   بِلُغَاتٍ مَا هُمْ بِهَا عُلَمَاءُ

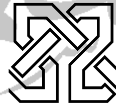
صَانَعُوهُ مِنْ خَوْفِهِمْ بِالهَدَايَا   لَيسَ يُغْنِي عَنِ الْهُدَى الإِهدَاءُ



وفود رؤساء القبائل عليه ﷺ

وَأَتَاهُ الْوفُودُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ   سَرَوَاتُ الْقَبَائِلِ الوُجَهَاءُ

فَحَبَاهُمْ بِرًّا وَبُرْأً فَعَادُوا   وَهُمُ مِنْ خِلافِهِ بُرَآءُ





حجه حجة الوداع ﷺ

حَجَّ حَجَّ الْوَدَاعِ إِذْ كَمُلَ الدِّيـ   ـنُ وَغِبَّ الْوَدَاعِ كَانَ اللِّقَاءُ

صَحِبَتْهُ صَحْبٌ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ   هُمْ سِرَاعٌ عَنْ كُلِّ شَرٍّ بِطَاءُ

يَمَّمُوا فِي البطَاحِ لِلَّهِ جَلَّ اللَّـ   ـهُ بَيْتًا لَـهُ الْبُـرُوجُ فِداءُ

هُوَ مِنْهُ مَثَابَةٌ يَرْجِعُ النَّـا   سُ إِلَيْهِ وَ هُمْ بِهِ أُمَنَاءُ

قِبْلَةُ المُؤْمنينَ فِي الأَرْضِ لِلَّـ   ـهِ تَعَالَى وَ هْوَ الصِّرَاطُ السَّوَاءُ

سَيدُ الأَرْضِ غَيْرَ بُقْعَةِ خَيرِ الْخَلْـ   ـقِ فَهْيَ الْفَرِيدَةُ الْعَلْيَـاءُ

هُوَ قَلْبُ الأَرْضِينَ وَ الحجَرُ الأَسْـ   ـوَدُ لِلْقَلْبِ حَبَّةٌ سَـوْدَاءُ

وَ سَوَادٌ لِمَكَّةٍ وَ هْيَ عَيْنُ الـ   أَرْضِينَ الْكَحِيلَةُ الدَّعْجَاءُ

قَدْ كَسَتْهُ الْقُلوبُ وَ الأَعْيُنُ الْحُو   رُ لِبَاسًا بِهِ يَرُوقُ اكْتِسَاءُ

فَثَوَى كَالْمَلِيكِ مِنْ حَوْلِهِ النَّا   سُ رَعَايَا لَهُمْ إِلَيْهِ الْتِجَاءُ

وَ إِذَا مَا اصْطَفَى الْمُهَيمِنُ شَيْئًا   شَرَّفَ الشَّيءَ ذَلِكَ الإِصطِفَاءُ

وَ الصَّفَا مَرْوَةٌ مِنًى عَرَفَاتٌ   مِثْلُ جَمْعٍ عَمَّ الْجَمِيعَ الصَّفَاءُ

خَيْرُ حَجٍّ فِي الدَّهْرِ حَجُّوهُ لَمَّا   كَانَ مِنْهُمْ بِالشَّارِعِ الإِقْتِدَاءُ

قَدْ قَضَوْا دِينَ نُسْكِهِمْ لِكَرِيمٍ   عَنْ جَمِيعِ الوَرَى لَهُ اسْتِغْنَاءُ

لَهُمُ الحظُّ لا لَهُ فِي دُيونٍ قَدْ وَفَوْهَا لَهُ وَمِنْهُ الوَفَاءُ

فَرضُهُ أيُّ نِعْمَةٍ وَ أَدَاءُ الفَرْ ضِ أُخرى لا تُحْصَرُ الآلاءُ

فَلَهُ الحَمْدُ وَ هُوَ مِنْهُ عَلَى الرِّفْدِ فَمِنْهُ النُّعْمَى وَ مِنْهُ الثَّنَاءُ

أَكْمَلَ الْيَوْمَ دِينَهُمْ رَضِيَ الإِسْلامُ دِينًا وَ تَمَّتِ النَّعْمَاءُ



و فاته صلى الله عليه وسلم

ثُمَّ مَاتَ النَّبِيُّ بَلْ أَفَلَتْ شَمْسُ الْهُدَى وَاسْتَمَرَّتِ الظَّلْمَاءُ

فَجَمِيعُ الأَنَامِ مِنْهُ إِلَى الْحَشْرِ بِلَيْلٍ نُجُومُهُ الأَوْلِيَاءُ

كَانَتِ الْكَائِنَاتُ تَفْدِيهِ لَوْ يُقْبَلُ مِنْهَا عَنْهُ لَدَيْهِ الْفِدَاءُ

خَيَّرُوهُ فَاخْتَارَ أَعْلَى رَفِيقٍ لَوْ أَرَادَ الْبَقَاءَ كَانَ الْبَقَاءُ

وَهْوَ بَاقٍ بِاللّهِ فِي كُلِّ حَالٍ قَبْلَ مَوْتٍ وَ بَعْدَ مَوتٍ سَوَاءُ

لَقِيَ اللَّهَ دُونَ سَبْقِ فِرَاقٍ إِنَّمَا أَكَّدَ اللِّقَاءَ لِقَاءُ

مَوتُهُ نَقْلَةٌ لأَعْلَى فَأَعْلَى كُلُّ عَلْيَاءٍ فَوْقَهَا عَلْيَاءُ

مَا أُصِبنَا بِمِثْلِهِ وَ الْبَرَايَا لَنْ يُصَابُوا وَ هَلْ لَهُ مُثَلاءُ

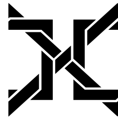
هُوَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ وَلِهذَا حُرِمَتْ مِنْ تُرَاثِهِ الزَّهْرَاءُ

وَرَّثَ الْعِلْمَ وَ الشَّرِيعَةَ لاَالْمَا لَ وَ وُرَّاثُهُ هُمُ الْعُلَمَاءُ

خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحَيَاةِ عَلَى أَكْـ ـمَلِ حَالٍ يَسِيرُ حَيثُ يَشَاءُ

كَمْ رَآهُ بِيَقْظَةٍ و مَنَامٍ مِنْ مُحِبِّيهِ سَادَةٌ أَصْفِيَاءُ

لَيسَ تَبْدُو للعَينِ شَمْسٌ بِمَاءٍ أَو هَوَاءٍ إِلاَّ وَ ثَمَّ صَفَاءُ



فصل في جملة من معجزاته ﷺ

وَاستَقَاضَتْ بِصدْقِهِ مُعْجزَاتٌ بَعضُهَا كُلُّ مَا أَتَى الأَنْبِيَاءُ

عَمَّتِ العَالَمِينَ عُلوًا وَ سُفْلاً وَأَطَاعَتْهُ أَرضُهَا وَ السَّمَاءُ

مَنَعَ الجِنَّ فِي السَّمَاءِ استِرَاقَ السَّمـ ـعِ مِنْ بَعدِ بَعثِـهِ خُفَرَاءُ

طَرَدُوهُمْ بِالشُّهبِ عَنْهَا فَفَرُّوا مِثْلَمَا يَطْرُدُ الظَّلاَمَ الضِّيَاءُ

وَ دَعَا اللَّهَ أَنْ تَعُودَ لَه الشَّمْـ ـسُ فَعَادَتْ كَمَا رَوَتْ أَسْمَاءُ

وَ عَلَيهِ الْغَمَامُ ظَلَّلَ حَتَّى مِثْلَ بَرْدِ الأَصِيلِ أَضْحَى الضَّحَاءُ

عَلِمَ الغَيْبَ فَالدُّهُورُ كَأَنْ هُوَ فِيهِ وَ الكَائِنَاتُ إِنَاءُ

مَا دَعَا اللَّهَ رَبَّهُ فِي أُمُورٍ كَيفَ كَانَتْ إِلاَّ استُجِيبَ الدُّعَاءُ

طَالَمَا أُحْيِيتْ بِدَعْوَتِهِ مَوْ تَى وَ مَاتَتْ بِدَعْوَةٍ أَحْيَاءُ

كَمْ عُيُونٍ عُمْيٍ وَرُمْدٍ شَفَاهَا حَسَدَتْهَا سَوَادَهَا الزَّرقَاءُ

وَ بِلَمسٍ شَفَى الجِرَاحَ وَأَبرَا كُلَّ دَاءٍ وَ لَيْسَ ثَمَّ دَوَاءُ

سَمِعَتهُ الْحِجَارَةُ الصُّمُّ يدْعُو   سَلَّمَتْ حَينَ صَحَّ مِنْهُ ادّعَاءُ

لَوْ رَآهَا الْمَسيحُ قَالَ مُقِرًّا   هِيَ حَقٌّ لَمْ يَلحَقِ الإِبْـرَاءُ

قَدْ حَبَاهَا الحَيُّ القَدِيرُ حَيَاةً   مَعَ نُطْقٍ مَا الْمَيْتُ مَا الإِحْيَاءُ

حَنَّ جِذْعُ النَّخيلِ حَينَ نَأَى عَنْـ   ـهُ حَنِينًا كَأَنَّهُ عُشَــرَاءُ

لَوْ فَلاَهُ وَ لَمْ يَصِلْهُ بِضَــمٍّ   أَحْرَقَتْهُ مِنْ وَجْدِهِ الصُّعَدَاءُ

وَ أَتَاهُ مِنَ الْفَلاَ شَجَرَاتٌ   إِذْ دَعَاهَا كَالسُّفْنِ وَالأَرْضُ مَاءُ

وَ عَلَيْهِ الْفَيْءُ انحَنَى بِحُنُوٍّ   كَيفَمَا مَالَ مَالَتِ الأَفْيَاءُ

وَالحَصَى سَبَّحَتْ لِعُظْمِ نَبِيٍّ   جَلَّ قَدْرًا وَ جَلَّتْ الْخُلَفَاءُ

مِثْلَمَا سَبَّحَ الطَّعَامُ سُـرُورًا   حِينَ هَمَّتْ بِضَمِّهِ الأَحشَاءُ

وَغَدَا تَحتَ رِجْلِهِ الصَّخْرُ كَالرَّمْـ   ـلِ وَ كَالصَّخْرِ رَمْلَةٌ وَعْسَاءُ

لاَ تَلُومُوا لِرَجْفَةٍ واضْطِرَابٍ   أُحُدًا إِذْعَلاَهُ فَالوَجْدُ دَاءُ

أُحُدٌ لاَ يُلاَمُ فَهُوَ مُحِـ..ـبٌّ   وَلَكَمْ أَطْرَبَ الْمُحِبَّ لِقَاءُ

رِعْدَةٌ مِنْ هَوَاهُ هَاجَتْ كَحُمَّى بَرَدَتْ بَعدَ حَرِّهَا الأَعضَاءُ

مُذْ شَفَاهُ بِضَرْبِ أَبركِ رجْلٍ قَائِلَ اثبُتْ لَمْ تَعْرُهُ عُرَوَاءُ

حَذرَتْهُ شَاةُ اليَهُودِ مِنَ السَّمْـ ـمِ بِنُطْقٍ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ

حَيِيَتْ شَاتُهُمْ بِسَمٍّ مُمِيتٍ حِينَ مَاتُوا غَيْظًا وَ هُمْ أَحْيَاءُ

غَيرُ بِدْعٍ أَنْ أَفْصَحَتْ ظَبيَةُ القَا عِ بِنُطْقٍ فَإِنَّهَا الخَنْسَاءُ

قَدْ أَتَتْهُ الضِّبَابُ تَشْهَدُ بِالصِّدْ قِ وَزَكَّتْ بِالحَقِّ تِلْكَ الظِّبَاءُ

وَ البَعيرُ ادَّعَى فَكَانَ لَهُ الحُكْـ ـمُ لَدَيهِ إذْ جَارَتِ الخُصَمَاءُ

وَبِهِ اختَارَتِ المُقَامَ عَلَى مَسْـ ـجِدِهِ يَوْمَ هَاجَرَ العَضْبَاءُ

فَعَلَتْ بِالبُروكِ مِثْلَ صَنَاعٍ ثُمَّ سَارَتْ كَأَنَّهَا خَرْقَاءُ

سَابَقَتْ بَعْضَهَا المَهَارِي لِنَحْرٍ فَكَأَنَّ الدِّمَاءَ لِلْوِرْدِ مَاءُ

جَدْوَلاً ظَنَّتِ الحَدِيدَ فَعَبَّتْ فِيهِ كَوْمَاءُ بَعْدَهَا كَوْمَاءُ

قَدْ أَطَاعَتْهُ فِي مِنًى لِلْمَنَايَا كَيفَ تَعْصِيهِ لِلمُنَى العُقَلاءُ

زَهِدَ الذئْبُ راحَ يَرْعَى المَواشِي أَسَمِعتُمْ أَنَّ الذئّابَ رِعَاءُ

فقَّهَ النّاسَ بالنّبيّ بِنُطْقٍ أَذِئابٌ بَيْنَ الوَرَى فُقَهَاءُ

كَمْ مِياهٍ لهُ بِنَبْعٍ وَ هَمْعٍ أَرْسَلَتْهَا الغَبْرَاءُ وَ الخَضْرَاءُ

رُبَّ جَدْبٍ قَدْ جَرَّدَ النّبْتَ فَالأَرْ ضُ مِنَ الجَدْبِ نَاقَةٌ جَرْبَاءُ

وَ الوَرَى كُلُّهُمْ جِياعٌ عِطَاشٌ بَرِدَ القُرْنُ وَ اسْتَشَنَّ السِّقَاءُ

زَالَ لَمَّا اسْتَقَى النّبيُّ فَفَاضَ الخِصْ بُ فَيضاً وَ غَاضَ ذاكَ الغَلاءُ

قَدْ دَعَا اللهَ قَالِبـاً لِرِداَهُ جَلَّ مَنْ قَدْ حَوَاهُ هَذا الرّدَاءُ

قَلَبَ اللهُ ذَلِكَ الحَالَ بِالحَا لِ لَدَيْهِمْ فَصَارَ يُشْكَى الشّتَاءُ

وَ أَشَارَ النّبيُّ لِلسُّحْبِ كُفِّي حَيِيَتْ أَرْضُنَا فَمَا ذا البُكَاءُ

ضَحِكَ النّاسُ لِلْغِيَاثِ وَ صَارَتْ تَضْحَكُ الأَرْضُ مِنْهُمُ والسَّمَاءُ

طَرِبَ الكُلُّ شَارِبِينَ حُمَيَّا الغَيْـ ـثِ وَ الأَرْضُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ

نَبَعَ المَاءُ مِنْ أَصَابِعِ طَهَ أَيْنَ مُوسَى وَ أَيْنَ الاسْتِسْقَاءُ

أَصْدَرَتْ رَكْوَةٌ مِئِينَ رِوَاءً ... وَرَدُوهَا وَهُمْ عِطَاشٌ ظِمَاءُ

وَ إِنَاءٌ لَدَيْهِ أَرْوَى أُلُوفًا ... فِي تَبُوكٍ لِلَّهِ هَذَا الإِنَاءُ

وَعُيُونٌ تَبِضُّ مِثْلَ شِرَاكٍ ... لَيْسَ يُحْصَى فِي وِرْدِهَا الشُّرَكَاءُ

رُبَّ قُوتٍ لاَ يُشْبِعُ الرَّهْطَ مِنْهُ ... كَانَ لِلأُلْفِ وَ الأُلُوفِ اكْتِفَاءُ

قَدْ كَفَى جَيْشَهُ بِصَاعِ طَعَامٍ ... فَتَعَجَّبْ أَمَا لَهُمْ أَمْعَاءُ

وَ عَنَاقٌ كَفَتْ وَ لَوْ مِنْ سِوَاهُ ... مَا كَفَتْهُمْ لَوْ أَنَّهَا الْعَنْقَاءُ

عَاشَ دَهْرًا أَبُو هُرَيْرَةَ وَ المِزْ ... وَدُ مِنْهُ طَعَامُهُ وَ العَطَاءُ

وَبِبَدْرٍ لَدَى عُكَاشَةَ صَارَتْ ... مِنْهُ سَيْفًا جَرِيدَةٌ جَرْدَاءُ

وَلِذِي النُّورِ أَشْرَقَ السَّوْطُ كَالمِصْ ... بَاحِ مِنْهُ وَ الجَبْهَةُ الغَرَّاءُ

وَ لِسَلْمَانَ كَمْ بَدَتْ مُعْجِزَاتٌ ... فَوقَ مَا قَالَهُ لَهُ العُلَمَاءُ

مَائَةٌ أَرْبَعٌ وَ عِشْرُونَ أَلْفًا ... صَحْبُ طَهَ وَكُلُّهُمْ سُعَدَاءُ

لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ دَلِيلاً ... كَانَ مِنْهُ بِنُورِهِ الإِهْتِدَاءُ

كَثُرَتْ مُعْجزَاتُهُ فَالنُّجُومُ الزُّهْـ ـرُ تُحْصَى وَ مَا لَهَا إحْصَاءُ

وَ تَعَدَّتْ آيَاتُهُ كُلَّ عَـدٍّ وَقَصَى عَنْ حِسَابِهَا اسْتِقْصَاءُ

وَ الكَرَامَاتُ كُلُّهَا مُعْجِزَاتٌ مِنْهُ كَانَتْ لَهَا الْغُيُوبُ وِعَاءُ

أَظْهَرَتْهَا الأَخْيَارُ كَالقَادِحِ الزَّنْـ ـدِ مَتَى احْتَاجَ بَانَ مِنْهُ الضِّيَاءُ

وَ لَهُ مُعْجِزَاتُ كُلِّ نَبِيٍّ هِيَ حَقٌّ وَ كُلُّهُمْ أُمَنَاءُ

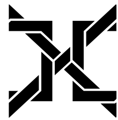
هُمْ جَمِيعًا أَضْوَاؤُهُ سَبَقُوهُ وَعَلَى الشَّمْسِ تَسْبِقُ الأَضْوَاءُ

وَ أَتَى بَعْدَهُمْ فَأَحْيَا الْبَرَايَا مِثْلَمَا يَتْبَعُ الْبُرُوقَ الْحَيَاءُ

وَ اسْتَمَرَّتْ وِلاَيَةُ اللهِ إِذْ تَمْـ ـمَ بِهِ لِلنُّبُوةِ الإِرْتِقَاءُ

فَهُوَ كَانَ الْوَسِيطُ فِي خَيْرِ قَوْمٍ حَولَهُ الأَنْبِيَاءُ وَ الأَوْلِيَاءُ

كَمَلِيكٍ بِهِ أَحَاطَتْ جُيُوشٌ مِنْهُمُ الْحَارِسُونُ وَ الأُمَرَاءُ



فصل في شمائله الشريفة ﷺ

أَجْمَلُ الْعَالَمِينَ خَلقًا وَ خُلْقًا   مَا لَهُ فِي جَمَالِهِ نُظَرَاءُ

جَاوَزَ الْحَدَّ بِالْجَمَالِ فَلا الطَّرْ   فُ مُحِيطٌ بِهِ وَلاَ الإِطْرَاءُ

يُوسُفُ الْحُسْنِ أُعْطِيَ النِّصْفَ مِنْهُ   وَ بِذَاكَ النِّصْفِ افْتَتَنَّ النِّسَاءُ

وَ حَبَاهُ اللَّهُ الْجَمِيعَ وَ لَكِنْ   مَا جَلاَهُ لِلنَّاظِرِينَ اجْتِلاءُ

قَدْ وَقَى حُسْنِهِ جَلالاً وَقَاهُ   ذَا لِهَذَا وَ ذَا لِهَذَا وِقَاءُ

مَنَعَ الْبَعْضُ سَطْوَةَ الْبَعْضِ كُلٌّ   كُفْؤُ كُلٍّ هَذَا لِهَذَا إِزَاءُ

خَوْفُ هَذَا يُدْنِي الْمَنِيَّةَ لَوْلاَ   ذَاكَ يُبْقِي الْحَيَاةَ فِيهِ الرَّجَاءُ

كُلُّ مَا فِيهِ غَايَةُ الْحُسْنِ فِيهِ   وَ مَزَايَاهُ كُلُّهَا حَسْنَاءُ

قَامَةٌ رَبْعَةٌ وَوَجْهٌ جَمِيلٌ   لِحْيَةٌ مَعْ جَمَالِهَا كَثَّاءُ

لَمْ يُكَلْثَمْ وَ لَمْ يَطُلْ مِنْهُ وَجْهٌ   وَ بِخَدَّيْهِ رِقَّةٌ وَ اسْتِوَاءُ

أَبْيَضٌ مُشْرَبُ احْمِرَارٍ عَلاَهُ   جُمَّةٌ فَوْقَ جِيدِهِ سَوْدَاءُ

رَأْسُهُ الضَّخْمُ فَاحِمُ الشَّعْرِ رَجْلاً   لَيْسَ سَبْطًا وَ لَيْسَ فِيهِ الْتِوَاءُ

أَبْهَجٌ أَبْلَجٌ أَزَجٌّ أَسِيلُ الخَدْ   دِ أَقْنَى وَ جَبْهَةٌ جَلْوَاءُ

أَكْحَلُ الجَفْنِ أَدْعَجُ العَيْنِ نَجْلاَ   شُكْلَةٌ فِي سَوَادِهَا هَدْبَاءُ

أَشْنَبُ أَفْلَجُ ضَلِيعٌ إِذَا فَا   هَ تَلأْلاَ كَالنُّورِ مِنْهُ الْبَهَاءُ

أَشْبَهَتْ جِيدَهُ اعْتِدَالاً وَ حُسْنًا   دُمْيَةٌ مَعْ بَيَاضِهَا جَيْدَاءُ

وَاسِعُ الصَّدْرِ فِيهِ شَعْرٌ دَقِيقٌ   مَعَهُ البَطْنُ فِي ارْتِفَاعِهِ سَوَاءُ

ظَهْرُهُ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ فِيهِ   أَسْفَلَ الكَتْفِ حُلْيَةٌ حَسْنَاءُ

أَجْرَدُ الجِسْمِ لَحْمُهُ بِاعْتِدَالٍ   أَزْهَرُ اللَّونِ كَاللُّجَيْنِ الصَّفَاءُ

وَ هُوَ شَثْنُ الأَطْرَافِ ضَخْمُ الْكَرَادِ   يسِ وَ لَكِنَّ رِجْلَهُ خَمْصَاءُ

كَانَ نُورًا فِي الأَرْضِ لَيْسَ لَهُ ظِلْ   لٌ وَ هَلْ أُنْشِأَ الظِّلاَلَ ضِيَاءُ

كَانَ فِي اللَّيْلِ يَنْظُرُ الشَّيْءَ سِيَّا   نِ لَدَيْهِ الضِّيَاءُ وَ الظَّلْمَاءُ

كَانَ مِنْ خَلْفِهِ يَرَى النَّاسَ فَالْخَلْ   فُ لَدَيْهِ كَأَنَّهُ تِلْقَاءُ

كَانَ كَالمِسْكِ يَقْطُرُ الْجِسْمُ مِنْهُ عَرَقًا عَنْ مَدَاهُ يَكْبُو الْكِبَاءُ

كَانَ لِينُ الحَرِيرِ فِي رَاحَتَيْهِ وَشَذَا الْمِسْكِ فِيهِمَا وَ الذَّكَاءُ

كَانَ إِنْ مَرَّ سَالِكًا فِي طَرِيقٍ أَرِجَتْ مِنْ أَرِيجِهِ الْأَرْجَاءُ

كَانَ هَذَا مِنْ غَيْرِ طِيبٍ أَتَاهُ إِذْ هُوَ الطِّيبُ وَ الأَدِيمُ وِعَاءُ

كَانَ يُرْضِيهِ كُلُّ طِيبٍ وَلَكِنْ زَادَ فَضْلاً بِزَهْرِهِ الْحِنَّاءُ

كَانَ إِنْ فَاهَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا وَبَعِيدَ الْمَدَى رَوَاهُ الْبَرَاءُ

كَانَ يَفْتَرُّ عَنْ سَنَا الْبَرْقِ بَسَّا مِ الثَّنَايَا وَضِحْكُهُ اسْتِحْيَاءُ

كَانَ يَبْكِي بِدُونِ صَوْتٍ كَمَا يَضْـ ـحَكُ قَدْ طَابَ ضِحْكُهُ وَالْبُكَاءُ

كَانَ يَحْكِي الْكَلَامَ أَبْيَنَ قَوْلٍ لَيسَ سَرْدًا وَلَيسَ فِيهِ هُرَاءُ

كَانَ لا يَأْنَفُ التَّوَاضُعَ مَهْمَا جَلَّ قَدْرًا وَمَا لَهُ كِبْرِيَاءُ

كَانَ أَعْلَى الأَنَامِ فِي الْكَوْنِ زُهْدًا قَدْ تَسَاوَى الإِقْتَارُ وَ الإِثْرَاءُ



كَانَ لَوْ شَاءَ أَنْ تَكُونَ لَكَانَتْ ذَهَبًا مَعْ جِبَالِهَا الْبَطْحَاءُ

كَانَ يُعْطِي الدِّيبَاجَ وَالخَزَّ لِلنَّا سِ وَتَكْفِيهِ شَمْلَةٌ وَكِسَاءُ

كَانَ يَبْقَى شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ لاَ يُو قَدُ نَارًا وَالْعَيشُ تَمْرٌ وَمَاءُ

كَانَ يَرْضَى بِالأَسْوَدَيْنِ وَيُرْضِي النَّا سَ مِنْهُ الْبَيضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ

كَانَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَدَيهِ مِنَ الْخُبْـ ـزِ بِلَحْمٍ غَدَاؤُهُ وَالعَشَاءُ

كَانَ يَكْفِيهِ عَنْ عَشَاءٍ غَدَاءُ وَعَشَاءٌ بِهِ يَكُونُ اكْتِفَاءُ

كَانَ مِثْلَ الْمِسْكِينِ يَجْلِسُ لِلأَكْـ ـلِ فَلاَ مُتَّكَا لَهُ لاَ اتِّكَاءُ

كَانَ يُرضِيهِ كُلُّ طُعْمٍ حَلاَلٍ وَلَدَيهِ الْمَحْبُوبَةُ الْحَلْوَاءُ

كَانَ يَهْوَى اللُّحُومَ طَبْخًا وَشَيًّا عَنْ يَسَارٍ وَمِثْلُهَا الدُّبَّاءُ

كَانَ يَهْوَى بَعضَ الْبُقُولِ كَمَا جَا ءَ وَمِنْهَا الشَّمَارُ وَالهِنْدَبَاءُ

كَانَ يَهْوَى زُبْدًا بِتَمرٍ وَمِمَّا كَانَ يَهْوَى البِطِّيخَ وَالقِثَّاءُ

كَانَ يَهْوَى عَذْبَ الْمِيَاهِ فَيَسْتَعْـ   ـذِبُهَا مِنْ بُيوتِهَا السَّقَّاءُ

كَانَ يَهْوَى الشَّرَابَ مَاءً وَشَهْدًا   فَهْوَ لِلْجِسْمِ لَذَّةٌ وَ شِفَاءُ

كَانَ فَوقَ الحَصِيرِ يَرْقُدُ زُهْدًا   أَوْ أَدِيمٌ حُشِيَ بِلِيفٍ وِطَاءُ

كَانَ هَذَا فِرَاشَهُ وَ مِنَ الصُّو   فِ دِثَارٌ بِهِ يَكُونُ الغِطَاءُ

كَانَ إِنْ نَامَ نَامَ يَذْكُرُ مَوْلَا   هُ تَعَالَى وَ نَوْمُهُ إِغْفَاءُ

كَانَ يَسْتَيقِظُ الْكَثِيرَ مِنَ اللَّيْـ   ـلِ يُصَلِّي لَا سُمْعَةٌ لَا رِيَاءُ

كَانَ يَمشِي هَوْنًا فَيَسْبِقُ كُلَّ الصَّحْـ   ـبِ وَ الْكُلُّ مُسْرِعٌ مَشَّاءُ

كَانَ قَدْ يَرْكَبُ الحِمَارَ عُفَيرًا   وَمَشَى حَافِيًا وَ غَابَ الرِّدَاءُ

كَانَ خَيْرَ الأَنَامِ خُلْقًا فَلَا الْفُحْـ   ـشُ مُلِمٌّ بِهِ وَ لَا الْفَحْشَاءُ

كَانَ مَنْ سَاءَهُ حَبَاهُ وَأَبْدَى الْعُذْ   رَ حَتَّى ظَنَّ الْمُسِيءُ الْمُسَاءُ

كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ صَفُوحًا سَمُوحًا   لَيْسَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ سُمَحَاءُ

كَانَ يَرْضَى بِالفَقرِ زهْدًا وَيُعْطِي الوَفْـ ـرَ حَتَّى تَسْتَغْنِي الْفُقَرَاءُ

كَانَ بِالخَيْرِ يَسْبِقُ الرِّيحَ جُودًا أَيْنَ مِنْهُ الْجَنُوبُ وَ الجِرْبِيَاءُ

كَانَ أَنْدَى الأَجْوَادِ كَفًّا وَمَا كَفَّتْـ ـهُ عَنْ حَاجَةِ الوَرَى الحَوْجَاءُ

كَانَ لَمْ يَدَّخِرْ سِوَى قُوتِ عَامٍ ثُمَّ يَأْتِي عَلَيْهِ بَعْدُ الْعطَاءُ

كَانَ أَقْوَى الأَنَامِ بَطْشًا وَإِنْ صَا رَعَ ذَلَّتْ لِبَطْشِهِ الأَقْوِيَاءُ

كَانَ خَيرَ الشُّجْعَانِ فِي كُلِّ حَرْبٍ كُلُّهُمْ عِنْدَ بَأْسِهِ جُبَنَاءُ

كَانَ لَمْ يَخْشَ فِي الْبَرِيَّةِ خَلْقًا كَيفَ يَخشَى وَ اللَّهُ مِنهُ الكَلاءُ

كَانَ لِلَّهِ سُخْطُهُ وَ رِضَاهُ بِرِضَى رَبِّهِ لَهُ اسْتِرْضَاءُ

كَانَ بَرًّا بِالمُؤمِنِينَ رَؤُفًا وَرَحِيمًا وَصَحْبُهُ رُحَمَاءُ

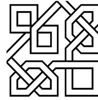
كَانَ فِيهِ القُرآنُ خُلْقًا كَرِيمًا شِدَّةٌ فِي مَحَلِّهَا وَ رَخَاءُ

كَانَ خَيْرَ الأَخْيَارِ رِفْقًا وَكُلُّ اللُّطْـ ـفِ مِنْهُ قَدْ نَالَهُ اللُّطَفَاءُ

كَانَ أَتْقَى لِلَّهِ مِنْ كُلِّ عَبْدٍ أَيْنَ مِنهُ العُبَّادُ وَ الأَتْقِيَاءُ

كَانَ خَيْرَ الأَنَامِ فِي كُلِّ خَيْرٍ مَا لِخَلْقٍ سِوَاهُ مَعَهُ اسْتِوَاءُ

كَانَ مَغْفُورَ كُلِّ ذَنْبٍ وَلاَ ذَنْـ ـبَ وَلَكِنْ بِالصَّفْحِ تَمَّ الصَّفَاءُ



تفضيله صلى الله عليه وسلم في مواطن القيامة

سَيِّدَ الرُّسْلِ يَا أَبَا الْكَوْنِ يَا أَوْ وَلَ خَلْقٍ يَا مَنْ بِهِ الإِبْتِـدَاءُ

سَوفَ يَبْدُو فِي الحَشْرِ جَاهُكَ كَالشَّمْـ ـسِ مَتَى أَعْوَزَ الأَنَـامَ الضِّيَـاءُ

سَابِقُ الْخَلقِ أَنْتَ بِالْبَعْثِ وَالرُّسْـ ـلِ جُنُودٌ وَ بِيَدَيْكَ اللِّـوَاءُ

خَصَّكَ اللهُ بِالشَّفَاعَةِ فَـرْدًا فِي مَـقَامٍ يَخَـافُهُ الأَنْبِـيَـاءُ

أَنْتَ فِـيهِ الإِمَـامُ تَسْـجُدُ لِلَّـ ـهِ وَكُلُّ الْـوَرَى هُنَاكَ وَرَاءُ

وَلَكَ الْحَوضُ دُونَهُ الشَّهْدُ وَالْمِسْـ ـكُ وَمَا الشَّارِبُونَ مِنْهُ ظِمَاءُ

وَلَكَ الأُمَّـةُ الْـمُحَجَّلَـةُ السَّـا بِقَةُ الْخَلْقِ خَلْـفَكَ الْغَرَّاءُ

أَنتَ أَصْلُ الجِنَانِ يَا سَابِقَ الْكُـ ـلِ إِلَيْهَا يَهْنِيكَ مِنْهَا الْهَنَاءُ

خَصَّكَ اللهُ بِالوَسِيلَةِ فِـيهَا رُتْبَـةً فَوقَ خَلْقِهِ عَلْيَاءُ

فَوْقَكَ اللهُ عَزَّ جَلَّ تَعَالَى ثُمَّ أَنْتَ الأَمَّارُ وَالنَّهَاءُ

كُلُّ خَلْقٍ هُنَاكَ دُونَكَ فِي كُـ ـلِّ كَمَالٍ تَعَذَّرَ الإِحْصَاءُ

فصل في التوسّل إليه بمن يعز عليه ﷺ

سَيِّدِي يَا أَبَا البَتُولِ سُؤَالٌ مِنْ فَقِيرٍ جَوَابُهُ الإِعْطَاءُ

جِئْتُ أَبْغِي مِنْكَ النَّوَالَ وَعِنْدِي مِنْكَ يَا أَعْلَمَ الْوَرَى اسْتِفْتَاءُ

مَا تَقُولُونَ سَادَتِي فِي مُحِبٍّ مَطَلَ الصَّيْفُ وَعْدَهُ وَالشِّتَاءُ

يَبْتَغِي قُرْبَكُمْ فَيَنْأَى كَأَنَّ الْعَبْـ ـدَ مِنْهُ لِلإِبْتِعَادِ ابْتِغَاءُ

كُلُّ عَامٍ يَقُولُ كِدْنَا وَكَادَ الْوَصْـ ـلُ يَدْنُو وَمَا لِكَادَ انْتِهَاءُ

قَصَّرَتْ عَنْ خُطَى الكِرَامِ خُطَاهُ فِي سَبِيلِ الْهُدَى وَطَالَ الْحَفَاءُ

وَ هُوَ عَارٍ مِمَّا يَقِي الْحَرَّ مِنْ أَعْمَا	لِ خَيْرٍ لاَ كِسْوَةٌ لاَ كِسَاءُ

وَ فَقِيرُ الأَعْمَالِ وَ الْمَالِ وَ الحَا	لِ فَقِيرٌ فِي ضِمْنِهِ فُقَرَاءُ

مَا اجْتَدَى قط مِنْ سِوَاكُمْ نَوَالاً	سَيِّءٌ مِنْ سِوَاكُمْ الإِجْتِدَاءُ

وَ أَتَاكُمْ يَبْغِي نَدَاكُمْ وَ قَدْ عَمْ	مَ الْبَرَايَا مِنْ بَحْرِكُمْ أَنْدَاءُ

يَبْتَغِي الْحُبَّ يَبْتَغِي الْقُرْبَ يَبْغِي	كُلَّ خَيْرٍ قَدْ نَالَهُ السُّعَدَاءُ

يَبْتَغِي أَنْ تُحِيلَ مِنْهُ الْخَطَايَا	حَسَنَاتٍ مِنْ جُودِكَ الْكِيمْيَاءُ

يَبْتَغِي عِيشَةً لَدَيْكُمْ يَطِيبُ السِّرْ	رُ فِيهَا وَ تَحْصُلُ السَّرَّاءُ

يَبْتَغِي فِي جِوَارِكُمْ خَيْرَ مَوْتٍ	نَالَهُ الصَّالِحُونَ وَ الشُّهَدَاءُ

وَ أَتَاكُمْ مُسْتَشْفِعًا بِأَخِيكُمْ	جِبْرِيلٍ وَ مَنْ حَوَتْهُ السَّمَاءُ

وَ بِأَوْلاَدِكُمْ رُقَيَّةَ عَبْدُ اللْـ	ـهِ مِنْهُمْ وَ لِلْبَتُولِ ارْتِقَاءُ

أُمُّ كُلْثُومَ زَيْنَبُ الْقَاسِمُ ابْرَا	هِيمُ نِعْمَ الْبَنَاتُ وَ الأَبْنَاءُ

وَ بِأَهْلِ الْعَبَاءِ أَنْتَ عَلِيٌّ	حَسَنٌ وَ الْحُسَيْنُ وَ الزَّهْرَاءُ

وَ بَنِيهِمْ وَ مَنْ تَنَاسَلَ مِنْهُمْ   فَلَهُمْ حُكْمُ مَنْ حَوَاهُ الْعَبَاءُ

أَذْهَبَ اللَّهُ رِجْسَهُمْ فَهُمُ مِنْ   كُلِّ عَيْبٍ عَابَ الْوَرَى أَبْرِيَاءُ

حُبُّهُمْ جُنَّةُ الْمُحِبِّ إِذَا لَمْ   تَصْحَبَنْهُ لِصَحْبِكَ الْبَغْضَاءُ

سَادَتِي يَا بَنِي النَّبِي نِدَاءٌ   مِنْ عُبَيْدٍ يُرْضِيهِ هَذَا النِّدَاءُ

سَادَةُ النَّاسِ أَنْتُمُ بِاتِّفَاقٍ   وَ خِلافٌ فِي غَيْرِكُمْ أَوْ خَفَاءُ

مَا ادَّعَيْتُمْ فَضْلاً عَلَى الْخَلْقِ إِلاَّ   سَلَّمَتْهُ الأَعْدَاءُ وَالأَصْدِقَاءُ

إِنَّمَا يَحْصُرُ الإِمَامَةَ بِاثْنَي   عَشَرَ الْخَاطِئُونَ وَهْوَ خَطَاءُ

فَلَقَدْ قَلَّ أَلْفُ أَلْفِ إِمَامٍ   مِنْكُمُ جَائِزٌ بِهِمْ الاقْتِدَاءُ

أَنْتُمُ كُلُّكُمْ أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْ   ضِ إِنْ زُلْتُمْ أَتَاهَا الْفَنَاءُ

وَ بِكُمْ تُؤْمَنُ الضَّلالَةُ كَالْقُرْ   آنِ فِيكُمْ لِلْمُقْتَدِينَ اهْتِدَاءُ

أَنْتُمْ لِلنَّجَاةِ خَيْرُ سَفِينٍ   كُلَّمَا فَاضَ فِي الْبَرَايَا الْبَلاءُ

أَنْتُمُ بِضْعَةُ النَّبِيِّ فَكُونُوا   كَيْفَ كُنْتُمْ فَمَا لَكُمْ أَكْفَاءُ

جَدُّكُمْ شَاءَ أَنْ تَكُونُوا كَمَا كَا   نَ بِعَيْشٍ هُوَ الكَفَافُ الكِفَاءُ

لَوْ أَرَادَ الغِنَى لأَنْبَتَتِ الأَرْ   ضُ نُضَارًا وَأَمْطَرَتْهُ السَّمَاءُ

فَتَأَسُّوا بِسَادَةٍ سَبَقُوكُمْ   فَارَقُوهَا وَمُنْيَةُ النَّفْسِ مَاءُ

قَدْ مَضَوْا غَارِقِينَ فِي رَحْمَةِ اللَّـ   ـهِ وَبَاءَتْ بِسُخْطِهِ الأَعْدَاءُ

وَبِعَمَّيكَ حَمْزَةٍ وَأَبِي الفَضْـ   ـلِ أَخِيهِ وَمَنْ حَوَاهُ الكِسَاءُ

وَبِأَهْلِ التَّوحِيدِ مِنْ أَهْلِ قُرْبَا   كَ وَبِالشِّرْكِ تَبْعُدُ القُرَبَاءُ

مَنْ سَأَلْتَ الوِدَادَ بِالحَصْرِ فِيهِمْ   لَكَ أَجْرًا وَقُلَّ هَذَا الجَزَاءُ

وَبِزَوْجَاتِكَ الأُلَى عَمَّهُنَّ الفَضْـ   ـلُ إِذْ ضَمَّهُنَّ مِنْكَ البِنَاءُ

سَبَقَتْهُنَّ وَالجَمِيعُ جِيَادٌ   لِلْمَعَالِي خَدِيجَةُ الغَرَّاءُ

وَبِرُوحِي فَخْرُ النِّسَاءِ عَلَى الإِطْـ   ـلاَقِ ذَاتُ الفَضَائِلِ الحَمْرَاءُ

بِنْتُ صِدِّيقِكَ الأَحَبُّ مِنَ الكُلْـ   ـلِ إِلَيكَ الصِّدِّيقَةُ العَذْرَاءُ

أَعْلَمُ العَالِمَاتِ فِي النَّاسِ عَنْهَا   قَدْ رَوَى شَطْرَ دِينِنَا العُلَمَاءُ

ذَاتُ فَضْلٍ لَوْ كَانَ يُقْسَمُ فِي كُلْ ... لِ نِسَاءِ الْوَرَى فَضَلْنَ النِسَاءُ

مَنْ أَرَاكَ الرَّحْمَنُ صُورَتَهَا قَبْ ... لُ حَوَتْهَا الْحَرِيرَةُ الْخَضْرَاءُ

بَيْنَ سَحْرٍ لَهَا وَ نَحْرٍ وَفَاةٌ ... لَكَ كَانَتْ يَا نِعْمَ هَذَا الْوَفَاءُ

سَهَّلَ المَوتَ رُؤْيَةُ الْيَدِ فِي الْجَنْ ... نَةِ مِنْهَا وَ هْيَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَبِيهَا وَعَنْهَا ... وَ رَضِيْتُمْ فَلْتَسْخَطِ الثُّقَلاءُ

حَبَّذَا حَفْصَةُ فَقَدْ جَاءَ عَنْ جِبْ ... رِيلٍ فِيهَا عَنِ الإِلَهِ الثَّنَاءُ

حَبَّذَا زَيْنَبُ الَّتِي زَوَّجَ اللّ ... هُ وَ طَالَ الْجَمِيعَ مِنْهَا السَّخَاءُ

سَودَةٌ زَيْنَبُ جُوَيْرِيَّةُ رَمْـ ... لَةُ هِنْدٌ مَيْمُونَةٌ وَ الصَّفَاءُ

هُنَّ كَالسَابِقَاتِ خَيْرُ نِسَاءٍ ... خَيِّرَاتٍ أُصُولُهَا أُصَلاءُ

أُمَّهَاتٌ لِلْمُؤمِنِينَ بِهِنَّ الْفَخْـ ... رَ نَالَتْ أُمُّ الْوَرَى حَوَّاءُ

وَ بِصِدِّيقِكَ الْكَبِيرِ إِمَامِ الصَّحْـ ... بِ وَ الْكُلُّ سَادَةٌ كُبَرَاءُ

وَ هِزَبْرٍ بِهِ الْمُلُوكُ بَنُو الأَصْـ ... فَرِ بَادُوا وَ فَارِسُ الْحَمْرَاءُ

وَ بِزَوجِ النُّورَيْنِ خَيْرِ حَيِيٍّ   مِنْهُ يَأْتِي المَلائِكَ اسْتِحْيَاءُ

وَ بِمَوْلَى خَلَّفْتَ يَومَ تَبُوكٍ   مِنْكَ فِي خَيْبَرٍ أَتَاهُ اللِّوَاءُ

فَضْلُهُمْ هَكَذَا اسْتَقَرَّ وَ لَكِنْ   زَادَ عَدًّا فَمَا لَهُ اسْتِقْرَاءُ

وَلِكُلِّ الأَصْحَابِ وَ التَّابِعِيهِمْ   وَ الأُلَى بَعْدَهُمْ ثَلاثٌ وِلاءُ

وَ بِأَهْلِ الحَدِيثِ مَنْ بَلَّغُوهُ   وَ لِنِعْمَ الأَئِمَّةُ الْفُقَهَاءُ

حَفِظُوا بَعْدَكَ الشَّرِيعَةَ حَتَّى   صَارَ مِنْهَا لِلْوَارِدِينَ ارْتِوَاءُ

وَ الأُلَى سَهَّلُوا الْمَذَاهِبَ فِيهَا   حَيْثُ تَجْرِي سَادَاتُنَا العُلَمَاءُ

و الأُلَى أَظْهَرُوا الطَّرَائِقَ مِنْهَا   بِسُلُوكٍ مَا شَانَهُ غِلْوَاءُ

وَ هُمُ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ أَهْلُ الْحَقْـ   ـقِ أَهْلُ الْحَقَائِقِ الأَوْلِيَاءُ

فَهَدَى النَّاسَ لَفْظُهَا وَ مَعَا   نِيهَا وَ أَسْرَارُهَا وَ كُلٌّ ضِيَاءُ

بِمُحِبِّيكَ مَنْ فَنُوا بِكَ حُبًّا   وَ لَهُمْ بِالفَنَاءِ كَانَ البَقَاءُ

وَ بِكُلِّ الأَخْيَارِ مِنْ أُمَّةِ عِيـ   ـسَى خِتَامٌ لَهَا وَ أَنْتَ ابْتِدَاءُ

حَالَةُ العَبْدِ يَا شَفِيعَ البَرَايَا وَ هُمْ كُلُّهُمْ لَهُ شُفَعَاءُ

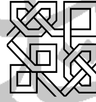
أَتُرَاهُ وَ الحَالُ هَذَا أَبَا القَا سِمِ حِلٌّ عَنْ مِثْلِهِ الإِغْضَاءُ

أَتُرَاهُ يَجُوزُ مِنْ غَيْرِ بِرٍّ وَ يَجُوزُ لَهُ القِلاَ لَهُ وَ الْجَفَاءُ

أَوْ يَكُونُ الْقَبُولُ مِنْكُمْ جَوَابًا وَ جَزَاءً لَهُ وَ نِعْمَ الجَزَاءُ

لَكُمُ الْفَضْلُ كَيْفَ كُنْتُمْ وَلَكِنْ مَا تَقُولُ الشَّرِيعَةُ الْغَرَّاءُ

جِئْتَ فِيهَا بِكُلِّ خُلْقٍ كَرِيمٍ يَا سِرَاجًا بِهِ الكِرَامُ اسْتَضَاؤُا



خاتمة

سيّدَ العَالَمِين يَا بَحْرَ جُـودٍ قَطْرةٌ مِنْ سَخَائِه الأَسْخِيَاءُ

هَذِهِ طَيْبَةُ بِمَدْحِكَ قَدْ طَا لَتْ وَطَابَ الإِنْشَادُ وَالإِنْشَاءُ

كُلُّهَا وَهِيَ أَلْفُ بَيْتٍ قُصُورٌ عَنْكَ ضَاقَتْ وَإِنَّهَا فَيْحَاءُ

سَكَنَتْهَا أَبْكَارُ غُرّ المعَانِي مِنْكَ فَهِيَ المَدِينَةُ العَذْرَاءُ

كُلُّ مَعْنًى بَلْقِيسُ وَالبَيْتُ صَرْحٌ وَمِنَ الدُّرّ لاَ الزُّجَاجِ البِنَاءُ

سِرتُ فِيهَا بِإِثْرِ شَيْخٍ إِمَامٍ قَدْ أَقَرَّتْ بِسَبْقِهِ الشُّعَرَاءُ

وَبِحَسْبِي أَنِّي المُصَلِّي وَأَنَّ المُنْـ ـشِدِيهَا كَأَنَّهُمْ قُـرَّاءُ

أَنْتَ عَنِّي وَعَنْ ثَنَائِي غَنِيٌّ مَا لِعُلْيَاكَ بِالثَّنَاءِ اعْتِلاَءُ

إِنَّمَا أَنْتَ سَيِّدٌ أَرِيحِيٌّ لَكَ قَبْلِي بِالْمَادِحِينَ احْتِفَاءُ

وَإِذَا لَمْ أَكُنْ بِمَدْحِكَ حَسَّا نًا فَهَذِي قَصِيدَتِي حَسْنَاءُ

لَوْ رَآهَا كَعبٌ لَقَالَ سُعَادٌ أَمَةٌ مِنْ إِمَائِهَا سَوْدَاءُ

مَا لَهَا فِي الكِرَامِ غَيْرِكَ كُفُوءٌ ... بَانَ عَنْهَا الأَكْفَاءُ وَ الإِكْفَاءُ

لَمْ تزدْ قَدْرَكَ الرَّفِيعَ سِوىَ مَا ... زَادَ فِي الشَّمْسِ مِنْ سَنَاهَا البَهَاءُ

هِيَ أَوْصَافُكَ الجَمِيلَةُ إِنْ ... كَانَتْ قَصِيدًا أَو لَمْ تَكُنْهُ سَوَاءُ

أَنَا أَدْرِيكَ سَابِقَ المَدحِ مَهْما ... بَالَغَتْ فِي مَدِيحِكَ البُلَغَاءُ

لاَ وُصُولٌ لِغَيْرِ مَبْدإِ عُلَيَا ... كَ وَ مَا لِلعُقُولِ بَعْدُ ارتِقَاءُ

قَاصِرٌ عَنْ بُلوغِ فَضْلِكَ مَدْحٌ ... هُوَ فِي كُلِّ فَاضِلٍ إِطْرَاءُ

كُلُّ وَصْفٍ فِي العَالَمِينَ جَمِيلٌ ... لَكَ مَهْمَا تَعَدَّدَ الأَسْمَاءُ

فَلَكَ الحَمْدُ يَا مُحَمَّدُ يَا أَحْـ ... ـمَدُ مِنْ كُلِّ حَامِدٍ وَ الثَّنَاءُ

أَنتَ أَزْكَى الأَنَامِ فِي كُلِّ خَيرٍ ... لِلمُزَكِّينَ مِنْكَ جَاءَ الزَّكَاءُ

فِي ثَنَاء المُثْنِينَ نَعْمَاءُ لَكِنْ ... مِنْكَ كَانَتْ عَلَيْهِمُ النَّعْمَاءُ

لَم يُزَاحِمْ مُدَّاحُكَ البَعْضُ بَعْضًا ... أَنتَ بَحْرٌ وَ المَادِحُونَ دِلاَءُ

وَ عَجِيبٌ دَعْوَاهُمْ فِيكَ مَدْحًا ... مِنْكَ فِيهِ الإِمْدَادُ وَ الإِمْلاَءُ

كَانَ مِنْهُمْ إِنْشَادُهُ حِينَ يسْرِي السِّرْ ـرُ فِيهِمْ فَيَنْشَأُ الإِنْشَـاءُ

وَاعْتِقَادِي أَنْ لَوْ مُدِحْتَ بِسِفْـرٍ عَرْضُهُ الأَرْضُ كُلُّهَا وَالسَّمَاءُ

مَا حَوَى مِنْ عَزِيزِ فَضْلِكَ إِلاَّ مِثْلَ مَا حَازَ مِنْ بِحَارٍ رِكَاءُ

مَثَلِي فِيكَ فِي مَدِيحِي كَمَا لَوْ وَصَفَ الْعَرْشَ ذَرَّةٌ عَمْشَـاءُ

وَصَفَتْ مَا رَأَتْهُ مِنْهُ وَلَكِنْ فَاقَ مِنْهُ الْعُلُوَّ مِنْكَ الْعَلاَءُ

غَيْرَ إِنِّي أَدْرِيكَ سَمْحًا سَخِيًّا عَرَبِيًّا يُرْضِيكَ فِيكَ الثَّنَـاءُ

وَدَوَاعِي حُبٍّ دَعَتْنِي دَعَاوِ هِيَ مِنِّي وَمَا لَهَا شُهَـدَاءُ

وَاحتِيَاجِي إِلَيْكَ فِي كُلِّ مَا يَأْ تِي وَجَلَّتْ فِيمَا مَضَى الآلاَءُ

وَبِقَلْبِي وَقَالِبِي كُـلُّ دَاءٍ شَفَّ رُوحِي وَأَنْتَ أَنْتَ الشِّفَاءُ

فَحَدَانِي هَذَا عَلَى خَيْرِ مَدْحٍ هَزَّ مِنْهُ الأَرْوَاحَ نِعْمَ الْحِداءُ

لِقَلِيلٍ مِمَّـا مَنَحْتَ قَضَـاءٌ هُوَ مِنِّي وَلِلْكَثِيرِ اقْتِضَـاءُ



لَمْ أَكُنْ أَسْتَطِيعُ لَوْ لَمْ يُعِنّي   مِنْكَ سِرٌّ وَ سِيرَةٌ حَسْنَاءُ

فَتَقَبَّلْ وَاعْطِفْ وَكُنْ لِي شَفِيعًا   يَوْمَ تَحْتَاجُ فَضْلَكَ الشُّفَعَاءُ

وَ أَجِرْنِي وَ عِتْرَتِي مِنْ زَمَانِي   فَدَوَاهِيهِ كُلُّهَا دَهْيَاءُ

عَادَ فِيهِ الدِّينُ الْمُبِينُ كَمَا قُلْـ   ـتَ غَرِيبًا وَ أَهْلُهُ غُرَبَاءُ

فَتَدَارَكْهُ قَبْلَ أَنْ تَخْطُرَ الأَخْـ   ـطَارُ فَالْيَوْمَ مَسَّهُ الإِعْيَاءُ

وَتَكَرَّمْ بِشِدَّةٍ فَقُوَاهُ   نَالَهَا بِالشَّدَائِدِ اسْتِرْخَاءُ

صَارَ لِلشِّرْكِ فِي أَذَاهُ اشْتِرَاكٌ   حِينَ مَا لِلنِّفَاقِ عَنْهُ انْتِفَاءُ

كَمْ أَبُو جَهْلٍ اسْتَطَالَ عَلَى الدِّيـ   ـنِ وَ كَمْ ذَا أَزْرَتْ بِهِ الْجُهَلاَءُ

وَ لَكَمْ فِي ثِيَابِهِ ابْنُ سَلُولٍ   شَاكَهُ مِنْ نِفَاقِهِ سُلاَّءُ

مَا اغْتِرَارِي بِمَنْ تَلَوَّنَ مِنْهُمْ   وَ الأَفَاعِي أَشَرُّهَا الرَّقْطَاءُ

مِلْءُ قَلْبِي مَحَبَّةٌ لِمُحِبِّيـ   ـكَ وَإِنْ قَلَّ فِي فُؤَادِي الصَّفَاءُ

وَارْتِيَاحِي فِي بُغْضِ قَوْمٍ لَدَيْهِمْ   لَكَ يَا سَيِّدَ الْوَرَى بَغْضَاءُ

لاَ أُوَالِيهِمُ الزَّمَانُ وَ لاَ هُمْ   لِي مَا ذَرَّ شَارِقٌ أَوْلِيَاءُ

لاَ يَرَانِي الرَّحْمنُ إِلاَّ عَدُوًّا   لأَعَادِيكَ أَحْسَنُوا أَمْ أَسَاؤُا

رَضِيَ اللَّهُ مَنْ رَضِيتَ وَمَنْ لَمْ   تَرضَ عَنْهُ فَاللَّهُ مِنْهُ بَرَاءُ

فَارْضَ عَنِّي بِاللَّهِ وَاسْمَحْ وَقُلْ لِي   قَدْ قَبِلْنَاكَ أَيُّهَا الخَطَّاءُ

وَ مِنَ الْفَوزِ أَنْ أَكُونَ لَدَيكُمْ   ثَاوِيًا لاَ يُمَلُّ مِنِّي الثَّوَاءُ

لَيتَ شِعْرِي هَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ شِعْرِي   وَ جَمِيعِي عُجْبٌ وَكُلِّي رِيَاءُ

بِكَ أَرْجُو قَبُولَهُ وَ قَبُولِي   مَحْضَ فَضْلٍ وَلَنْ يَخِيبَ الرَّجَاءُ

أَنْتَ شَمْسٌ وَفِي سَنَاكَ ظُهُورِي   غَيْرُ مُسْتَغْرَبٍ لأَنِّي هَبَاءُ

كَمْ فَقِيرٍ بِلَحْظَةٍ مِنْكَ أَضْحَى   عَنْ جَمِيعِ الوَرَى لَهُ اسْتِغْنَاءُ

قَدْ أَجَزْتَ المُدَّاحَ قَبْلِي فَكَانَتْ   سُنَّةً وَاقْتَدَى بِكَ الكُرَمَاءُ

فَأَجِزْنِي بِمَا تَطِيبُ بِهِ نَفْـ   ـسُكَ فَضْلاً يَا سَمْحُ يَا مِعْطَاءُ

لَسْتُ أُبْغِي قَدْرِي وَلاَ قَدْرَ شِعْرِي   قَدْرَ جُودِ المُعْطِي يَكُونُ العَطَاءُ

وَ بِحَسْبِي صَلاحُ دِينِي وَ دُنْيَا ي وَ حُسْنُ الْخِتَامِ فِيهِ اكْتِفَاءُ

فَعَلَيْكَ الصَّلاةُ تَبْقَى مِنَ اللَّـ ـهِ كَمَا شَاءَ كَثْرَةً وَ تَشَاءُ

وَ عَلَيكَ السَّلامُ مِنْهُ عَلَى قَدْ رِكَ قَدْرٌ لا يَعْتَرِيهِ فَنَـاءُ

وَ عَلَى الأَوْلِيَاءِ آلِكَ وَ الصَّحْـ ـبِ وَ مَنْ لِلْجَمِيعِ فِيهِ وَلاءُ

مَا قَضَى اللَّهُ فِي الوَرَى لَكَ مَدْحًا وَ لَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَ الثَّنَـاءُ

الله أكبر

تم بحمد الله

المحتويات

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة